ديوان
الإمام ابن قيم الجوزية



صنعه
خالد اليوبي

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKI
أسسها محمد علي بيضون
سنة 1971 بيروت - لبنان

ديوان
الإمام ابن قيم الجوزية

صنعة

خالد اليوبي

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKI
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com

الكتاب : ديوان الإمام ابن قيم الجوزية

Title : DĪWĀN AL-IMĀM
IBN QAYYIM AL-JAWZIYYA

التصنيف : شعر

Classification: Poetry

المؤلف : الإمام ابن قيم الجوزية (ت 751 هـ)

Author : Ibn Qayyem Al-Jawziyya (D.751H.)

المحقق : خالد اليوبي

Editor : Khaled Al-Youbi

الناشر : دار الكتـــب العلميـــة - بيــــروت

Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

Pages	112	عدد الصفحات
Size	17x24 cm	قياس الصفحات
Year	2014 A.D - 1435 H.	سنة الطباعة
Printed in : Lebanon		بلد الطباعة : لبنـــان
Edition : 1st		الطبعة : الأولى

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٠٠٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠/١١/١٢+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤-١١ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

ISBN-13: 978-2-7451-7919-7
ISBN-10: 2-7451-7919-5

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لُؤْلُؤَةٌ جَوْزِيَّة ...

سَلُوا نَسَمَاتِ الرِّيحِ، كم قد تحمَّلتْ
مَحَبَّةَ صَبٍّ، شَوْقُهُ لَيْسَ يُكْتَمُ

وشاهِدُ هذا أنَّها في هُبُوبِها
تكادُ تَبُثُّ الوَجْدَ، لو تتكَلَّمُ

وَكُنتُ إذا ما اشْتدَّ بِيَ الشوقُ والجَوَى
وكادَتْ عُرَى الصَّبرِ الجَمِيلِ تَفَصَّمُ

أُعَلِّلُ نَفْسِي بالتَّلاقِي، وَقُرْبِهِ
وأُوهِمُها، لَكِنَّهَا تَتَوَهَّمُ

وأتبعُ طرْفِي وِجْهَةً أنتُمُ بها
فَلِي بحِمَاها، مَرْبَعٌ، ومُخَيَّمُ

وَأَذْكُرُ بَيْتًا قالهُ بعضُ مَن خَلا
وَقدْ ضلَّ عَنْهُ صبرُهُ، فهُوَ مُغْرم

أسَائِـــلُ عَـــنكُمْ كـــلَّ غـــادٍ ورائـــحٍ

وَأُومِـــي إلـــى أوطانِـــكُم، وأسلـــمُ

وكـــمْ يَـــضبِرُ المُـــشتاقُ عمَّـــن يُحِـــبُّهُ

وفِـــي قلبِـــهِ نـــارُ الأسَـــى تتـــضَرَّمُ

ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة – رحمه الله .

المقدمة

الحمد لله الذي كشف عن قلوب أهل العلم ظلمات الجهل المُدْلَهِمَّةْ، وطهَّرها من أدْنَاسِ الرَّينِ وأجْنَاس الرَّيْب، وملأها إيمانا وحِكْمَةْ، وأمدَّها بنور الإلهام، وضياء الإفهام، فعلمتْ عِلْمَهْ، وأحكمت حُكْمَهْ، وجَلَّى عن بصائرها، غشاوة الغباوة، فلم يُرْهِقها قَتَر ولا ظُلمَةْ، وخصَّ هذه الأمة من ذلك بالقِسم الأسْنَى، والقَدحِ الأعلى، فلذلك كانوا خَير أُمَّةْ.

وأحمدُه حمد من أَكْمَل إحسانه وأَتَمَّهْ، وأشكرُه شكر من خَصَّه بألطافه وعَمَّهْ، وأصلِّي على نبيّه الذي أُلْبِس الكِفاية والعِصْمَهْ، وكَسَف به لَيْل الجهل، وكَشَف به عنَّا كلَّ غُمَّهْ، صلَّى الله عليه وعلى آلِه اللُّيوثِ في كل هَجْمَه، والغُيُوثِ في كلِّ أَزْمَهْ، ورَضِيَ عـــن أصحابه الأَخْيَار، الأئمَّةِ الأطْهَار، الحُصُونِ عند كل شِدَّة ونازِلَة ومُلِمَّهْ.

أما بعد:

فهذا مجموع من أشعار الإمام "ابن قيم الجوزية"، صاحب الطلعة السَّنِيَّة، والهَيْبَة السُّنِّية، شيخ الإسلام، وإمام الأعلام، اجتهدت في جمعه ورَصْفِه وتبويبه، وصُنْعِه وتأليفه وتركيبه، مستعينا بالله فيه، عن شيء الظاهرُ خافِيه، راجيا مَعِيَّتَه وعَوْنَه، سائلا حفظه وصَوْنَه.

هذا وقد كان باعث همي، وموقد عزمي - في هذا المجموع - ما زرعه الله في قلبي من حب أئمة الإسلام، نجوم السماء، ومصابيح الدجى.

أولَئِـــكَ آبَـــائِي فَجِئْنِـــي بِمِــثْلِهِمْ إِذَا جَــمَعَتْنَا يَـــا "جَرِيـــرُ" المَـــجَامِعُ

ولقد راودتني رغبة جمع أشعار الإمام "ابن القيم"، في ديوان جامع، منذ سنين عديدة، في أولى مراحل الطلب(1)، لتمر أربع سنوات كاملات، كي تتحقق رغبة عاشت في أعماق النفس ودهاليزها، كلما أطلّت كنت أَقْمَعُها بأن الحال لا يسمح، والظرف لم يأذن، وكل شيء بقضاء وقدر.

ووَسَمْتُ المجموع بالدِّيوَان، وإن كان (جامِعا) فالمعنى هو من الجمع لمتفرق هنا وهناك، ليس (جامعا) بالمعنى المنطقي (الجامع المانع)، الذي استوفى العناصر جميعها، فإن كنت قيَّدت فيه قصائد وأشعارا، فاليقين أن أُخَرَ قد فَرَّت، لعل الله يسهل في تقييدها، وجمع أشتاتها، والإتيان بها من مكامنها.

فالذي جمعته هنا - بعد جهد بذلته، اللهُ به عليم - إنما شيء من شِعْره، وما وقفت عليه منه، ولقد نسبت إليه قصائد ومقطوعات لم أجد من نسبها إليه في كتاب، اجتهدت رأيي وحكمت ذوقي، وجئت لذلك بأدلة وبراهين، والأدلة التي جئت بها تقف الباحثَ المدقِّقَ بين لإثباتها له، أو نفيها عنها، "ومتى لم يستطع المرءُ نفيا ولا إثباتا في خبر جديد يكشفه الباحث، ولم يهتد إليه غيرُه، فهذا حسبك إعجابا يُذكر، وهذا حَسْبُه فوزا يُعَدُّ"(2).

ولعل القارئ يستدرك عليَّ قصائد لم أجدها، وأبياتا لم أقف عليها، وليس سهوا مني، أو خطأ في عدم ذكرها، بل الذي وجدته ذكرته، وما غاب عن النظر، فالله به أعلم.

---

(1) أصل هذا الديوان، جزء من بحث قمت به لنيل شهاد الإجازة من كلية "الآداب والعلوم الإنسانية"، جامعة السلطان "محمد بن عبد الله"، بفاس/ المغرب، سنة 1430 هـ / 2009 م، وقتها كان عنوان البحث: ("ابن القيم" الأديب: دراسة عامة).

(2) اقتبست هذه الكلمة من العالم الأديب "مصطفى صادق الرافعي" قالها في كتاب (المتنبي) "لمحمود شاكر". المتنبي: ص579.

وليكن القارئ عادلا، وليجد لي عذرا يعتذر لي عنده، ويشفع لي أمامه، وإن لم يصل هذا المجموع بالمنشود من الأمل، فالنية أبلغ من العمل.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

وكتبه العبد الفقير إلى ربه، المعترِف والخائف من ذنبه

خالد محمد اليوبي

عفا الله عن والديه، وعنه وأهله

ووافق تمام تبييضه وتسويده وتصحيحه،

بعد صلاة عصر يوم الأربعاء 17 رجب 1434 هـ

الموافق لـ 29 ماي 2013 م

بفاس السعيدة، من حواضر المغرب الأقصى

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

بَيْنَ يَدَيِ الدِّيوَان ...

ترجمة "ابن قَيِّم الجَوزيَّة"[1]

هذه ترجمة وجيزة، لعَلَم سارت بذكره الركبان، وبلغ مبلغ الليل والنهار، أختصرها اختصارا، وعذري في ذلك أني أخشى إن أطلت في ذكره، أكون مُقِلًّا من قدره، فالمُعَرَّف لا يُعَرَّف.

اسمه ونسبه:

هو "أبو عبدالله، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زيد الدين، الزُّرعي، ثم الدمشقي، الحنبلي، الشهير "بابن قَيِّم الجَوْزِيَّة" .

و"قَيِّمُ الجَوْزِيَّة" هو والده - رحمه الله - فقد كان قَيِّمًا على "المدرسة الجَوْزِيَّة" بدمشق، مدة من الزمن، واشتهر به ذُرِّيته وحفدتهم من بعد ذلك، و"القَيِّم" هو القائم بشؤون المدرسة، كالمدير لها.

---

(1) ممن ترجم "لابن قيم الجوزية": "البداية والنهاية" لابن كثير / "ذيل طبقات الحنابلة" لابن رجب / "ذيل العبر" للذهبي / "الوافي بالوفيات" للخليل الصفدي / "الدرر الكامنة" لابن حجر العسقلاني / "شذرات الذهب" لابن العماد الحنبلي / "بغية الوعاة" لجلال الدين السيوطي / "المنهل الصافي" و"النجوم الزاهرة" لابن تغري بردي الأتابيكي / "المقصد الأرشد" لابن مفلح / "طبقات المفسرين" للداودي / "الدر المنضد"، و"المنهج الأحمد" للعليمي / "البدر الطالع" للإمام الشوكاني / "أبجد العلوم"، و"التاج المكلل" لمحمد صديق حسن خان / "الأعلام" لخير الدين الزركلي/ "معجم المؤلفين" لرضا كحالة.

- وممن أفرد له كتابا: "ابن القيم: عصره، ومنهجه، وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوف"، عبد العظيم شرف الدين / "ابن قيم الجوزية: حياته، آثاره، موارده" للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد/ "ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها" للشيخ جمال بن محمد السيد.

وتقع هذه المدرسة "بالبزورية"، المسمى قديما "سوق القمح"، وقد اختلس جيرانُها معظَمها وبقي منها الآن بقية، ثم صارت محكمة إلى سنة 1372هـ.

وقد شارك "ابنَ القيم" بعضُ العلماء هذا اللقب، فاشتهر كل واحد منهم "بابن قيم الجوزية"، كما ذكر الشيخ "بكر أبو زيد".

مولده ونشأته:

ولد في اليوم السابع من شهر صفر لعام 691 هـ، قيل أنه وُلِد في "زَرْع"، وقيل في "دمشق"، ولقد كانت له الرغبة الصادقة، والجد العظيم في البحث والنظر، والتفاني في سبيل العلم، وامتزاج ذلك بلحمه ودمه، منذ الصغر.

مشايخه:

"لابن القيم" رحمه الله تعالى كثير من المشايخ، تتلمذ عليهم، وأخذ منهم، فصار بذلك عَلما من أعلام المسلمين، وأحد أسس نهضتها، ومُجَدِّديها، فكان عالما بارعا في الفقه، والفرائض، وعلم الأصول، والتفسير، وعلم الكلام، واللغة، والنحو، خبيرا بعلم السلوك والتصوف.

وقد جمعهم الشيخ "بكر أبو زيد"، وذكر منهم خمسة وعشرين، من بينهم:

- **قَيِّم الجوزية**: والده - رحمه الله - .
- **شيخ الإسلام ابن تيمية**: أحمد بن عبد الحليم الحرَّاني، شيخه الذي لازمه ولم يفارقه حتى في السجن.
- **ابن عبدالدائم**: أحمد بن عبدالدائم بن نعمة المقدسي مسند وقته.
- **ابن نعمة النابلسي**: أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالمنعم.
- **المجد الحرَّاني**: إسماعيل مجد الدين بن محمد الفراء شيخ الحنابلة.
- **ابن مكتوم**: إسماعيل الملقب بصدر الدين، والمكنى بأبي الفداء بن يوسف بن مكتوم القيسي.

- **الحاكم**: سليمان تقي الدين أبو الفضل بن حمزة بن أحمد بن قدامة المقدسي مسند الشام وكبير قضاتها.

- **شرف الدين ابن تيمية**: عبدالله أبو محمد بن عبدالحليم بن تيمية النميري أخو شيخ الإسلام.

وقد كانت "لابن القيم" مكتبة عظيمة جدا، لكونه عاش عاشقا للكتب، يجمع منها ما شاء الله أن يجمع، فتحصل له العجب العجاب.

طلابه:

وكذلك تتلمذ على يديه جَمٌّ غفير من الناس، وحمل عِلْمَه تلامذة جعلوا في التاريخ مكانا لهم، لا يَعْيَا بذكرهم، منهم:

- **البرهان بن قيم الجوزية**: ابنه برهان الدين إبراهيم.
- **الإمام الحافظ عماد الدين ابن كثير**: صاحب التفسير و"البداية والنهاية".
- **الإمام ابن رجب الحنبلي**: صاحب كتاب "الكبائر" و"طبقات الحنابلة".
- **السُّبْكِي (الأب)**: علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام السبكي، والد العالمين الجليلين "بهاء الدين السبكي" و"تقي الدين السبكي".
- **الحافظ ابن عبدالهادي**: محمد بن أحمد بن عبدالهادي بن قدامة المقدسي.

قال "ابن رجب الحنبلي": "أخذ عنه العلم خلق كثير، وكان الفضلاء يُعَظِّمونه ويتتلمذون عليه".

اتصاله بشيخ الإسلام "ابن تيمية":

اتفقت كلمة المؤرخين على أن تاريخ اللقاء كان منذ سنة 712هـ، وهي السنة التي عاد فيها شيخ الإسلام من مصر إلى دمشق، واستقر فيها إلى أن مات - رحمه الله - سنة 728هـ .

وقد ذكر "ابن قيم الجوزية" في قصيدته النونية" (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية)، أنه قد تاب على يد شيخ الإسلام "ابن تيمية - رحمه الله - قال:

يَا قَوْم واللهِ العَظِيمِ نَصِيحَةٌ ... مِنْ مُشْفِقٍ وأَخٍ لَكُم مِعْوَانِ
جَرَّبْتُ هَذَا كُلَّهُ، وَوَقَعْتُ فِي ... تِلْكَ الشِّبَاكِ، وكُنْتُ ذَا طَيَرَانِ
حَتَّى أَتَاحَ لِيَ الإِلَهُ بِفَضْلِهِ ... مَنْ لَيْسَ تَجْزِيهِ يَدِي ولِسَانِي
بِفَتًى أَتَى مِنْ أَرْضِ "حَرَّانَ" فَيَا ... أَهْلًا بِمَنْ قَدْ جَاءَ مِنْ "حَرَّانِ"[1]
فَاللهُ يَجْزِيهِ الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ ... مِنْ جَنَّةِ المَأْوَى مَعَ الرِّضْوَانِ
أَخَذَتْ يَدَاهُ يَدِي وسَارَ فَلَمْ يَرُمْ ... حَتَّى أَرَانِي مَطْلَعَ الإِيمَانِ
ورَأَيْتُ أَعْلَامَ المَدِينَةِ حَوْلَهَا ... نَزَلَ الهُدَى، وعَسَاكِرُ القُرْآنِ
ورَأَيْتُ آثَارًا عَظِيمًا شَأْنُهَا ... مَحْجُوبَةٌ عَنْ زُمْرَةِ العُمْيَانِ

إلى آخر الأبيات.

عبادته وزهده:

قال "ابن رجب": وكان - رحمه الله تعالى - ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى، وتَألُّه ولهج بالذكر، وشغف بالمحبة، والإنابة والاستغفار والافتقار إلى الله والانكسار له، والاطراح بين يديه، وعلى عتبة عبوديته، لم أشاهد مثله في ذلك، ولا رأيت أوسع منه علماً، ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الإيمان منه، وليس بمعصوم، ولكن لم أر في معناه مثله.

وقد امتحن وأوذي مرات، وحبس مع الشيخ "تقي الدين" (قلت: يقصد شيخ الإسلام "ابن تيمية") في المرة الأخيرة "بالقلعة" منفردا عنه، ولم يخرج إلا بعد موت الشيخ، وكان في مدة حبسه منشغلا بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكر، ففتح عليه

(1) حران: منطقة من أعمال دمشق.

من ذلك خير كثير، وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة، وتسلط بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف، والدخول في غوامضهم، وتصانيفه ممتلئة بذلك[1].

وقال "ابن كثير": "لا أعرف في هذا العالم، في زماننا، أكثر عبادة منه، وكانت له طريقة في الصلاة يطيلها جدا، ويمدُّ ركوعها وسجودها، ويلومه كثير من أصحابه في بعض الأحيان فلا يرجع ولا ينزع عن ذلك - رحمه الله تعالى -"[2].

آثاره:

لقد قضى حياته في التصنيف والتأليف، سَوَّد صُحفا وفيرة، وأتعب أقلاما كثيرة، وقد كانت له - رحمه الله - مكتبتان، الأولى هي التي جمعها من كتب ومجلدات، وكانت في بيته لم يشهد لها مثيل، أما الثانية فكانت لا تفارقه أبدا، فمكانها صدره الرحيب، وقد ألَّف من حفظ ذاكرته، وعلم صدره - وهو بعيد عن مكتبته المنزلية - شيئا كثيرا. وبلغ عدد مؤلفات "ابن القيم" ثمانية وتسعين (98) مؤلفا، كما ذكر الشيخ "بكر أبو زيد".

لكن هذا العدد قد ينزل إلى تسع وسبعين (79) مؤلفا، بعد التنقيب، والاستقراء، ومعرفة الكتب التي تحمل أكثر من اسم.

وإلى هذا أشار "جمال بن محمد السيد"، فقد قال - بعد حصر المؤلفات في (79) -: وبعد، فهذا ما وقفت عليه من مؤلفات لابن القَيِّم رحمه الله، ويحسنُ التنبيه على أمر مهم، يلحظه الناظر الْمُدَقِّق في هذه القائمة، وهو: وقوع شيء من التكرار في بعض مؤلفات "ابن القَيِّم"، وذلك نتيجة لعدِّ الكتاب الواحد كتابين كما مرت أمثلة لذلك، ولعل ذلك يرجع لأمور أهمها:

(1) ذيل طبقات الحنابلة: ج2 ص448.

(2) البداية والنهاية: ج18 ص523.

- تسمية "ابن القَيِّم" الكتاب الواحد باسمين، أو يذكره مرة باسمه ومرة بموضوعه، ووقع ذلك من بعض المترجمين له أيضاً.

- إفراد بعض البحوث من مؤلفات ابن القَيِّم - إما قديماً أو حديثاً - ثم تطبع هذه المفردات مستقلة بأسماء خاصة بها، فيأتي بعض الناس فيعدُّ هذا المفرد كتاباً آخر. (قلت: كما هو الأمر في كتابه "الطب النبوي" المطبوع مستقلا، وإنما هو جزء من كتابه "زاد المعاد").

وقد نَبَّه الشيخ "بكر أبو زيد" إلى أسباب أخرى وراء ذلك[1].

وفاته:

توفي - رحمه الله - في ليلة الخميس سنة 751 هـ وقت أذان العشاء، وبلغ من العمر ستين سنة، وصلي عليه في "الجامع الأموي"، ثم "بجامع جراح"، وقد ازدحم الناس للصلاة عليه .

رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

(1) "ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها"، جمال بن محمد السيد.

صناعة الديوان

لقد كان لهذا المجموع من الأشعار عدة موارد ساهمت فيه، وصنعته، تنوعت واختلفت أضرابا:

أ - مؤلفات "ابن القيِّم":

وهي التي كان لها الحظ الأوفر من قصائد هذا المجموع، فأغلب أشعار الديوان مستخرجة من كتبه رحمه الله.

والأشعار في كتبه على حالتين: إما أنه ينسبها إليه، وهذا نادر منه، وإما أن يذكرها غفلا من أي نسب - كعادته -، أو ناسبا لها إلى مجهول، تواضعا منه رحمه الله، كقوله (وأحسن القائل) أو (وقال آخر) وهو في ذلك يحيل إلى نفسه، وهذه هي المشكلة العظمى، مما يجعل توثيق الأشعار، وتحقيق نسبتها أمرا عظيما.

لكن بعد التتبع واستقراء كتبه، ثم السعي والبحث عن النسخ التي كانت أجودها تحقيقا، وأوثقها إخراجا علميا، كنت أهتدي إلى نسبة الأبيات لإمامنا، ولمحققي كتبه التحقيق العلم[1] فضل في نسبة كثير من الأشعار إليه.

هذا، وقد بلغت مؤلفات "ابن قيم الجوزية" - كما مر في ترجمته - تسعة وسبعين (79) كتابا، نَقَّبْتُ في ثلاثة وخمسين (53) منها، أما الباقي فهو إما مفقود، أو مخطوط، ولعل الله ييسر من يستخرجها، فنظفر بشعر له منها، والله المستعان.

---

(1) كالتحقيقات التي عمل عليها "مجمع الفقه الإسلامي" بجدة، من إعادة إخراج كتب "ابن القيم" تحقيقا علميا، في سلسلة بعنوان "آثار ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال"، تحت إشراف الشيخ "بكر بن عبد الله أبو زيد"، فأجود كتب "ابن القيم" ما أخرجه هذا المجمع، فجزاهم الله خيرا.

ب - كتب التَّراجم:

الغريب المحير المذهل، أن الكتب التي ترجمت لابن القيم، قد اتفقت على إغفال أشعاره[1]، ولو الإشارة إلى ذلك، كأنه لم يقل من شعر سوى قصيدته النونية[2]، حتى تلامذته في ترجمتهم له قد أغفلوا أشعاره.

وكل الذي وجدته منها جزءا من قصيدته الميمية في كتاب "ذيل طبقات الحنابلة[3] لتلميذه "ابن رجب الحنبلي"، قال إنها قرئت على "ابن القيم" وهو حاضر، لكن الجزء الذي ذكره، هو نفسه ما رواه "ابن القيم" في كتابه"حادي الأرواح"، ونقل عن "ابن رجب" القصيدة "أبو اليمن محمد بن عبد الرحمن العليمي" في "المنهج الأحمد" [4].

وقصيدة من أحد عشر بيتا (11) في كتاب "الوافي بالوفيات[5] لصلاح الدين الصفدي، أنشده إياها "ابن القيم"، وقد ذكرها كذلك "ابن حجر العسقلاني" في "الدرر الكامنة[6].

ليكون محصول كتب الترجمة: قصيدة يتيمة فقط.

---

(1) لِيُنظر مصادر ترجمته في: "ترجمة "ابن قيم الجوزية"، التي مرت، وهذا دليل على عدم اهتمام العلماء قديما بشعره - رحمه الله - رواية وذكرا.

(2) وهي قصيدته المشهورة والمشروحة والمطبوعة، والتي سماها "الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية"، يقول في مطلعها:

حُكْـــمُ المَـــحَبَّةِ ثَـــابِتُ الأَرْكَـــانِ   مَـــا لِلـــصُّدُودِ بِفَـــسْخِ ذَاكَ يَـــدَانِ

(3) ذيل طبقات الحنابلة: ج 5 ص170.

(4) المنهج الأحمد: ج5 ص67.

(5) الوافي بالوفيات: ج2 ص196.

(6) الدرر الكامنة: ج3 ص402.

ج - منهج تذوق الكلام (شِعره ونثره):

لقد كان لشيخ العربية والمحققِين "أبي فهر محمود محمد شاكر" رحمه الله، فضل في هذا المنهج، فهو الذي نَظَّر إليه، وأفنى عمره فيه، وطَبَّقَه في شعر "المتنبي"[1].

أساس هذا المنهج هو (التَّذَوُّق)، بكل ما يحمل هذا المصطلح من دلالة، فهو منهج يقوم على تذوق الكلام، سواء في ذلك الشعر والنثر، ومعرفة خصائصه وأسلوبه ودقائقه، حتى يتجاوز الدارس مرحلةَ الفهم والاستيعاب إلى درجة عليا وهي (التذوق).

وهذا المنهج إنما كان تطبيقه في القصائد التي لم أَقف على نسبتها لابن القيم في مصدر، مع العلم أني متيقن من نسبتها إليه، يقينا لا ظنا.

لكني، يشهد الله، أني لم أعتمد على (المنهج التذوقي) وحده، بل جعلت عَضُدِي قَــرِينَةً تُرَجِّح[2] نِسْبَةَ القصيــدة لإمامنا، وعندما لا أجد هذه القرينة الراجحة،

---

(1) لمعرفة دقائق منهج تذوق الكلام ومضايقه، فليُنظر:

- "المتنبي" و"رسالة في الطريق إلى ثقافتنا"، أبو فهر محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار الحديث، جدة، 1407 هـ / 1987 م.
- وكتابه "أباطيل وأسمار"، أبو فهر محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الثالثة، 1426 هـ / 2005 م.

(2) معنى القرينة هنا، أني قد أجد قصيدة لابن القيم غير منسوبة إليه تتشابه مع قصيدة أخرى منسوبة له، كأن تتشابهان في الصورة الكلية للقصيدة ومعناها العام، أو في صوره الجزئية في أبياتها، وكذلك حتى في المعجم المستعمل. فلكل شاعر معجمه الخاص الذي يأخذ منه مفردات شعره، ولكل شاعر منبع صوره الشعرية والتي تتكرر في مجموع قصائده، وهذه هي السمة المائزة بين الشعراء، فلكل شاعر معجمه وصوره، وهذا أمر معلوم بالضرورة في الدراسات النقدية.

فإني لا أثبت القصيدة في الديوان[1].

فتحصل لدي: منهج تذوقي وقرينة راجحة.

وهنا أذكر أن الشيخ "حامد الفقي" – وهو الخبير بأسلوب "ابن القيم"، إذ له تعليقات على مجموعة من كتبه، وحَقَّقَها - قد نسب قصيدة "ابن القيم" (اللامية)، وهي من قصائده المطولات، معتمدا في النسبة على أسلوب القصيدة وصياغتها وغرضها العام، فقد قال الشيخ "حامد" بعد تذوق القصيدة، : "أنا لا أشك في أن هذا القائل هو الإمام المحقق الصادق "ابن القيم"، وهذا نَفَسه في الشِّعر وروحه، وهذه شكايته من أهل زمانه، فرحمه الله وجزاه خير الجزاء".

وقد أثبتها في الديوان، معتمدا على قول الشيخ "الفقي" بمنهجه التَّذَوُّقي، فهو من العلماء الثقات، لأجد بعد ذلك القصيدة في أحد المقالات منسوبة لابن القيم تصريحا.

فهذا هو منهج تذوق الكلام (شعره ونثره)، والله الموفق للصواب والمعين عليه.

ولقد جعلت الديوان أقساما أربعة:

القسم الأول: (الانتصار للفرقة الناجية): عَنْوَنْتُه به، لأن جميع قصائد هذا القسم كانت، إما في الانتصار لمعتقد أهل السنة والجماعة، وبيان تساقط المذاهب الأخرى، وتهافت الفرق والطوائف، الخارجة عن عقيدة السلف، وإما تكون قصائد هذا القسم في الاشتياق إلى الفردوس الأعلى والشوق إلى رؤية الله تعالى.

أما الاسم فقد أَلْهَمَنِيهِ "ابن القيم"، إذ جعل قصيدته المطَوَّلَة "(النونية) والتي كلها في هذا المعنى، وَسَمَها بـ (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية).

وقد رتبت قصائده بحسب الأغراض.

---

(1) ولذلك جعلت قصيدة في ذيل الديوان، لأني لم أهتدِ إلى نسبتها من مصدر مطمئن، أو قرينة راجحة، مع العلم أني متيقن أنها له.

القسم الثاني: (**الغزل**): لما وجدته له من قصائد، أو مقطوعات، أو أبيات مفردة، في الغزل ومتعلقاته، وهي قليلة.

القسم الثالث: (**مختلفات**): ليجمع هذا القسم أبياتا اختلفت معانيها وتعددت بحسب مناسبة القول، تضم معانيَ في التواضع وهضم النفس، وفي ذكر الحمى، إلى غير ذلك.

القسم الرابع: (**ذَيْلُ الديوان**): ذكرت فيه قصيدة لابن القيم لم أقف على كتاب ينسبها له، وجدتها في شريط سمعي منسوبة إليه، مع ثلاث قصائد صحيحة النسبة، لكني لم أقطع بنسبتها لعدم وقوفي على مصدر مطمئن.

ولم أثبت في هذا المجموع قصيدته (النونية)، فهي مطبوعة مشهورة، بل هي كتاب مفرد ألفه "ابن القيم" رحمه الله.

تمهيد مُلِحٌّ ... لكنه مُجْمل

1 - كلام في العصر والبيئة:

عرف العالم الإسلامي مع نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري، وما بعده، تَرَفًا في الحياة، ونمطا من العيش غريب، كله تَصَنُّعٌ وتَكَلّف، وفُحْشٌ في السلوك والتصرفات، سببه جريان الخير في أيدي الناس والتَّمَكُّن من مُتَعِ الحياة، والرُّكُونِ إلى الدنيا.

وكانت الدولة الإسلامية بعيدة الأطراف كبيرة، مترامية الجوانب، فكان (الاِمْتِزَاجُ الخُلُقِيُّ) - كما اصطلح عليه علامة المغرب الأقصى "فريد الأنصاري"[1] .

امتزج المسلمون بغيرهم من فرس وروم وغيرهما، عَلِمُوا أخبارهم، ورَأَوْا طرق عيشهم، وسلوكهم في الحياة، فتأثروا بهم وقلدوهم في المأكل والمشرب والملبس والتصرف، مما أدى إلى نوع من التكلف مقيت، "والاهتمام بالشكليات، وتعقيد في شوؤن الحياة[2].

ثم يضاف إلى هذا كله ضعف الدولة الإسلامية في رمز قوتها (الخليفة)، وتسلط الموالي على السلطة، وكثرة المناصب والأسماء الفارغة، "فالدولة تضعف، لكن تكثر الألقاب كثرة لا تدل على نمو سياسي، إنما تدل على أن الناس أصبحوا يعنون

---

(1) المصطلح الأصولي عند الشاطبي: ص155.

(2) الفن ومذاهبه في الشعر العربي: ص277.

بالأشكال أكثر مما يعنون بالحقيقة نفسها، (...) مَهْمَا بَحَثْتَ في هذه العصور فلن تجد إلا تَصَنُّعًا شديدا في جميع شؤون الحياة[1].

لقد أدى هذا التَّرَفُ الحضاري، من التكلف في الحياة، وتصنع في السلوك، إلى ترف فكري، غُمر العقل العربي فيه بنوع من النص[2] فتأخر التأليف ليتصدر الرئاسةَ حَوَاشٍ، وشروح، وتعليقات، وتلخيصات، ونَظْم لفنون العلم والمعرفة.

ليكون للأدب (شِعْرِه ونثرِه) نصيب من هذا التصنع.

2 - الشعر في القرن الثامن الهجري[3]:

"إن الصناعة في شعرنا العربي، بدأت بمذهب الصَّنْعَة، ثم انتقلت إلى مذهب التَّصْنِيعِ، ثم انتهت أخيرا إلى مذهب التَّصَنُّع"[4].

نعم، لقد بدأ الشعر جميلا بَهِيًّا في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، مع زمن خلافة "بني أمية"، ليزداد جمالا وسحرا، مع دولة "بني العباس" في بدايتها، ثم ليأتي القرن الرابع الهجري.

وخاصة ما تلاه من القرون، ليصاب الشعر العربي، فخرُ الأمة، بالشيخوخة والانحطاط، تَذَوَّقْنَا مَرَارَتَهُ أَزْمِنَةً متلاحقة متتالية، مرت قرون وقرون، والشعر في نوم لا كَنَوْمِ أهل الكهف، معتزلا ميدانه لشيء سمي مجازا - في التاريخ - شعرا.

(1) الفن ومذاهبه في الشعر العربي: ص277.

(2) الفن ومذاهبه في الشعر العربي: ص280.

(3) للتوسع في المسألة فليُنظر كتاب "الفن ومذاهبه في الشعر العربي" و"الفن ومذاهبه في النثر العربي" كلاهما لشوقي ضيف، ففي الكتابين أمثلة ونماذج وافية، لم أرد ذكرها هنا لعدم الحاجة إليها.

التَّصنيع: هو الزخرف والتنميق، والتَّصَنُّع: هو التطرف والتكلف والتعقيد.

(4) الفن ومذاهبه في الشعر العربي: ص10.

لقد كسدت بضاعة الشعر وقَلَّت سَطْوَتُه، لما جفَّت منابعه وتضاءل خياله لدى شعراء العصر، لقد ظنوا أن المعاني قد اسْتُهْلِكَت، والصُّوَر قد طُرِقَت، ولم يترك الأول للآخر شيئا يبدع فيه ويقوله، ففكروا في شيء ظنوا أنه رافع الشعر وإذ هو مُسْقِطُه، فكاد يتفق جميعهم على دخول ميدان الألفاظ واللعب بها كما يلعب أحدهم برقعة الشطرنج، فأنهكوا أشعارهم بضروب من الجناس، والترصيع، والموازنة الصوتية، بحثا عن إيقاع مزعوم، إلى غير ذلك من أساليب علم البديع، فالشعر عندهم قَصْرٌ مَشِيدٌ لابد من تزيينه وترصيعه نقشا وزخرفة وتطريزا، أما الروح التي تملؤه، والإحساس الذي يَلُفُّه، فالله غالب على أمره.

وظنوا أن الإبداع حَشْرُ الشعر بمصطلحات العلوم والفنون، من نحو، وصرف، وبلاغة، وعروض، ومنطق، وأصول، حشرا حتى الامتلاء، وأن من إبداع الشعر جعل معانيه أحاجيَ وألغازا ومسائل علمية، تتبارى فيها العقول، وتفنى الأعمار دونه.

فكان التكلف والصنعة من بحث عن الغريب في كل شيء، من سِمات الشعر في القرن الثامن الهجري وما قبله وما بعده، لم يسلم من ذلك حتى النثر الفني.

ولما كان الاستثناء أمراً معلوماً مشهوداً، فقد سلمت بعض الأذواق وصحَّت طبائعها، وكانت تبدع شعرا على الحقيقة، غَضًّا طَرِيًّا يمتع ويُؤْنِس، إلا أني في كلامي من قبل كان في الغالب الأعم، والطابع المسيطر.

3 - الشاعر / العصر:

"إن المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره، وزيه، ونِحْلته، وسائر أحواله وعوائده[1]"، هذا هو حال الناس في القرن الثامن الهجري، بعد ضعف الدولة

(1) مقدمة "ابن خلدون": ص147.

الإسلامية وسيطرة الأعاجم عليها وتفتتها إلى دويلات، تفرقها المطامع والأحقاد، ويجمعها حرب وقتال، فالكل يريد الظفر بالعرش.

ثم بعد هذا وذاك، حملات عسكرية على الأمة في مشرقها ومغربها، أنهكت من قوتها، فالأندلس "فِرْدَوْسُنَا المفقود" يعيش في حملات من "حروب الاسترداد" للهمج الهامج من النصارى، أما المشرق فأخباره على كل لسان، فالتتار قد جاسوا من قبل خلال الديار، والحروب الصليبية مسلسل حقد من حلقات عديدة.

وفساد في سلوك الناس ونياتهم وابتعادهم عن مقاصد الشريعة، فتقليدهم للنصارى جعلهم عُمْيًا عن طريق النصر والتمكين.

إن الذي مر ذكره قد أدى بالضرورة إلى " (...) انتشار الخرافة، وسيطرة الطُّرُقِيَّة البِدْعِيَّة بِوَثَنِيَّتِها وإباحيتها، فكانت هي المؤطرة لدين الناس عموما، سواء في المشرق أو المغرب[1]، مما أدى إلى استدعاء (عملية إنقاذ) تقوم بوظيفتها الإصلاحية، فهيأ الله لها من يقوم بها ويُجَدِّد للدين أمره، فكان في المغرب الإسلامي العالم الرباني "أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، الغرناطي (ت 790 هـ)، وفي مشرقه شيخ الإسلام "تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية" (ت 728 هـ)، وتلامذته، خاصة وريثه في العلم والدعوة "ابن قيم الجوزية" (تلميذ ابن تيمية) كما يُلقَّب.

من هنا بدأ "ابن القيم" رحمه الله في ممارسة دعوته الإصلاحية، والانتصار لمعتقد أهل السنة والجماعة، الفرقةِ الناجية، فجيش لذلك ما جيش، فَسَوَّد وصَنَّف، وكتب وأَلَّف، ولم يجعل التأليفَ في مطاعن الطُّرُق الصوفية والطوائف الانحرافية وَحْدَهُ سِلاحَه، ففي الكِنَانَةِ سِهام تَنْفُذُ في الرَّمِيَّة، فأطلق لسانه شعرا نابضا بكل ما يضج ويعج في عصره، من مهلكات مخزيات، فكان بحق شاعر عصره والمتكلم بلسان حاله، والناطق الرسمي لبيئة، هذا حالها.

---

(1) المصطلح الأصولي عند الشاطبي: ص155.

لم يكن شعره - رحمه الله - هائما في أبراج من ذهب وفضة، يتغنى بالمدينة الفاضلة، والأحلام الوردية، ويوجد بين يديه فِرَقٌ ضالة وطوائف مُضِلَّة، تنهش في جسد الأمة.

لقد سَخَّرَ شِعرَه لخدمة العقيدة الصحيحة، فكان بلا مراء (شاعر القضية)، تمثل في شعره واقع عصره بكل تجلياته، فشعره (شعر واقعي) يعكس نَبْضَ المجتمع ولواعجه.

4 - الملامح الشعرية عند "ابن قيم الجوزية":

إذا تأملنا شعر "ابن قيم الجوزية" في هذا المجموع، نجد فيه ملامح ومِيزَاتٍ هي بَصْمَتُهُ الشعرية، ووَتَرُهُ الذي يعزف به أنغام أشعاره، يمكن تناولها من جانبين، وعلى شكل عوارض للإيجاز:

أ - من حيث المعاني:

- لقد تناول في شعره ضروبا من الأغراض، وأصنافا من المعاني، فله في الغزل شعر رقيق المعاني، رشيق المباني، يسيل حلاوة وعذوبة، إلا أنه لم يكثر منه، فله فيه مقطوعات قلائل، لكنه وظَّف المعجم الغزلي وصوره ومعانيه في غرض آخر وهو الاشتياق إلى الله تعالى وطلب رضاه، ووصف ما في الجنة من جمال، والذود عن العقيدة.

وهناك أربع قصائد[1] في هذا الغرض هي أروع ما قاله "ابن القيم" ففيها من الصور البلاغية والجمال الشعري ما يحتاج إلى دراسة، ليس هذا مجالها، ولكن

---

(1) القصيدة الأولى (الميمية) وهي طويلة جدا، مطلعها:

إذا طَلَعَتْ شمسُ النَّهارِ، فإنَّها ... أمارَةُ تسليمي عليكمْ، فسَلِّمُوا

الثانية مطلعها:

=

عندما تُصَادِفها في مكانها من الديوان، فكن لها قارئا متذوقا، بصيرا بمعانيها، تجد هناك سحرا حلالا، وماء زلالا، وسموا في المعاني، ورفعة في الإحساس، وطَربًا وأريَحِيَّة واهتزازا، ثم من المعاني التي تناولها: تواضعه وهضمه لنفسه واحتقاره لها، إلى معان آخر اختلفت بحسب مناسبة القول.

- لكن الحظ الأوفر من عدد قصائده كان دفاعا عن العقيدة الإسلامية (الفرقة الناجية)، فجاء شعره خصومة ونيلا مِنَ الذين تَهَافَتَت مذاهبهم، وتساقطت معتقداتهم، من:

- أَرْبَابِ الفلسفة والمنطق، الذين يقدسون العقل ويقدمونه على النقل (نصوص الوحي).

- الطُّرُقِ الصوفية المنحرفة، التي ابتدعت في الدين، واشتغلت بالغناء والرقص، هاجرة القرآن الكريم، مائلة عن التصوف السُّنِّي.

- الفِرَقِ الضالة المنتسبة للإسلام، والتي تعتقد في أسماء الله وصفاته، وقضائه وقَدَره، بغير معتقد أهل السنة والجماعة، من جَهْمِيَّة، ومُرْجِئَةٍ، والمُعَطِّلَة عموما.

وقد تميز هذا النوع من الشعر بعدم الإكثار من الصور البلاغية، إذا تم له المعنى وصحَّت صورته، فلم يشغل نفسه بكثرة التشبيهات، وطرافة الاستعارات، وبراعة الكنايات، إبداعُهُ في جعل المعنى يصل إلى القلب قبل أن يصل اللفظ الأذن.

فهو - رحمه الله - كان همه الدفاع عن بيضة الإسلام، والذَّوْدِ عن حِمَاهَا، فلم يَتَكَسَّب بشعره - حاشاه ذلك - ولم يجعله في غير طاعة الله، بل كان وريثا لوظيفة

=

فَحَـــيَّهَلَا إِنْ كُنْـــتَ ذَا هِمَّـــة، فَقَـــدْ   حَـدَا بِـكَ حَـادِي الـشَّوْقِ، فَـاطْوِ المَـرَاحِلَا

الثالثة مطلعها:

يَـــا رَامِيًـــا بِـــسِهَامِ اللَّحْـــظِ مُجْـــتَهِدًا   أَنْـــتَ القَـــتِيلُ بِمَـــا تَرْمِـــي، فَـــلَا تُـــصِبِ

الرابعة مطلعها:

فَمَـــا كُـــلُّ عَيْـــنٍ بِالحَبِيـــبِ قَرِيـــرَةٌ   وَلَا كُـــلُّ مَـــنْ نُـــودِي يُجِيـــبُ المُنَـــادِيَا

شاعر رسول الله "حسان بن ثابت" رضي الله عنه، من دفاع عن الدين ودعوة إليه، وهو إن كان مادحا، فإنه لم يمدح أحدا من غير قضيته وعقيدته، والفرقة الناجية بإذن الله.

ب - من حيث الألفاظ:

أما ألفاظه فقد تميزت بـ:

- سهولتها ورشاقتها، فلم يجعل معجمه الشعري حُوشِيَ الألفاظ ولا سَاقِطَة، بل هو قريب مُتَدَاوَل يُوصِلُ معناه في يسر.

- توظيفه لمجموعة من المعاجم والحقول الدلالية، مثل:

- **المعجم القرآني والمعجم الصوفي**: خاصة لما يرسل صواعقه المرسلة على الطرق الصوفية، وأصحاب الزوايا والتكايا.

- **المعجم المنطقي / الكلامي**: عندما يجمع جيوشه في غزو أصحاب الفلسفة والمنطق وعلم الكلام ممن جعل إمامه في التشريع عقله وتفكيره لا غير، بعيدا عن نور الوحي كتابا وسنة.

- **المعجم الغزلي**: لما كان يتحدث عن اشتياقه للجنة، هائما في وصفها، ذاكرا جمالها وما أعده الله فيها لعباده، فيجعلها مثل حبيبته البعيدة عنه كرها وغصبا، يحلم بلذة الوصل واللقاء.

نعم، فقهاء ... لكنهم شعراء

"هذا بحث طريف في موضوع أدبي شائق، طالما أغفله الكتاب، وتَجَنَّى عليه النقاد، وهو (أدب الفقهاء)، وأعني شعرهم المغموز ظلما بالضعف، والمضروب مثلا لكل شعر ليس بذاك، فالآن أوان إنصافه، ورد الاعتبار إليه (...) وباعث الاهتمام هو جمع شوارد الأدب، ونظم فرائده، التي درج مؤلفو الأدب على استبعادها من النصوص الأدبية لمجرد أنها إنتاج طائفة من الأدباء، غَلَبَ عليهم وصف آخر غير الأدب، وهو الفقه والعلم، مع أن في دراستها وعرضها العرض الحسن الذي يجلو محاسنها متعة وإثراء للأدب العربي الأصيل[1].

نعم والله، فقد ظلم الدارسون جزءا من تاريخ الشعر العربي بإبعادهم شعر طائفة من الشعراء، لم يتكسبوا بشعرهم ولم يمدحوا ملكا أو يتقربوا إلى سلطان، كان همهم الاشتغال بالعلم والتعلم، وجعل العمر كله في الطلب، طلب العلم لا طلب الشعر، مما أزرى بهم نَقْصًا من قدرتهم الشعرية، بغير حق.

ولعل من أسباب الازدراء ما ذكره العلامة "أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون"، فقد قال - بعد أن أَكَّدَ على أن مَلَكَةَ قَرْضِ الشعر ونَظْمِه، إنما تأتي بكثرة حفظ الشعر، وجودتها بجودة المحفوظ -: "ولهذا كان الفقهاء وأهل العلوم كلهم قاصرين في البلاغة، وما ذاك إلا بما يسبق إلى محفوظهم ويمتلئ به من القوانين العلمية، والعبارات الفقهية، الخارجة عن أسلوب البلاغة، والنازلة عن الطبقة، لأن العبارات عن القوانين والعلوم لا حَظَّ لها في البلاغة، فإذا سبق ذلك المحفوظ إلى الفكر وكثر، وتلونت به النفس، جاءت المَلَكَة الناشئة في غاية القصور، وانحرفت

(1) أدب الفقهاء: ص3.

عباراته عن أساليب العرب في كلامهم، وهكذا نجد شعر الفقهاء والنحاة والمتكلمين والنُّظَّار وغيرهم، ممن لم يمتلئ من حفظ النقي الحُرّ من كلام العرب"[1].

وهذا كلام صحيح من جهة، سقيم من جهات، مردود عليه رحمه الله، فليست المسألة بكثرة المحفوظ وجودته، إنما تأتي الملكة الشعرية بما للشاعر من موهبة واستعداد طبعي، ثم خيال طافح وشاعرية جياشة، تعينه بعد ذلك كثرة محفوظه وجودته، فمن فَقَدَ خيالا شعريا وذَوْقًا مُرْهَفًا مطبوعا على الشعر فقد سُلِب كل شيء، ولم يعد له من الشعر إلا النظم، وربما هذا هو سبب ظلم جميع الفقهاء، فإننا نجد بعضهم ممن حُرِم قول الشعر إذا نطق جاء بالبارد المتكلف الخارج عن الطبع[2]، لكن هذه الفئة لا نقيس عليها ونعطي حكما كُلِّيًا باستقراء جزئيات شاذة.

ألم يكن الإمام "الشافعي" عالما بالفقه، واضعا لأصوله، وهو أعلم الناس بالعربية ودقائقها؟، وقد قال كلمة خلَّدها التاريخ من ورائه، يدافع عن: الشعراء / الفقهاء:

وَلَــوْلَا الــشِّعْرُ بِالعُلَمَــاءِ يــزْرِي لَكُنْــتُ اليَــوْمَ أَشْعَــرَ مِــنْ "لَبِيــدِ"

هذا إذا علمنا أن العلامة "ابن خلدون" قد أسقط صفة الشاعر ولقبه عن شاعر العربية الأكبر "أبي الطيب المتنبي"، الذي ملأ الدنيا وشغل الناس، والذي ثلاثةُ أرباع العلم مجمعون على شعره وفضله، بحجة خروجه عن سُنَّة العرب وعموده في نظم الشعر، ثم أتبعه بالشاعر الكبير الفيلسوف "أبي العلاء المعري" بنفس الحجة

(1) المقدمة: ص631.

(2) قال الدكتور عبد الله كنون: "إننا لا ننفي أن بعض الفقهاء ليس لهم من الأدب حظ ولا نصيب، وأنهم حين يتعاطون النظم يتكلفون ما ليس من سجيتهم، فيأتي نظمهم فَجًّا ركيكا". أدب الفقهاء: ص248. قلت: ثم لا ننسى ما كان ينظمه العلماء من علوم في قوالب شعرية، مثل الألفية في النحو أو الألفية في الحديث وأخرى في السير، ونوع في المنطق، وقس على هذا.

الواهية كبيت العنكبوت، فهل يصح له حكم في الشعر؟ أترك الجواب للنقاد، لعلهم ...

ونجد من أكبر مصائب قضية (أدب الفقهاء) أنها تعدت اتهامَ الأشخاص، ليصل الأمر إلى اتهام دولة كاملة في أَدَبِهَا، والنقص والازدراء منها، فأصبحت هذه القضية حجة لمن يريد التعرض لأدب الدولة "المرابطية"، واتهامها غَمْزًا ولَمْزًا، فقد "وجدنا الذين تعودوا أن يرددوا مع المرددين، أن الشعر المغربي في ظل المرابطين شعر يسير في ركاب الدولة ويمتاح من تعاليمها، فهو لذلك في رأيهم شعر جامد، إنه بعبارة موجزة (شعر الفقهاء)"[1]. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

لكن الناظر الحصيف، والناقد العادل، والقارئ المتأمل، إذا نظر إلى أدب الفقهاء لَيَجِدَنُّهُ "مادة خصبة للدارسين، وباباً واسعاً يتضمن فنونا وأغراضا مختلفة بعضها مما يقلُّ نظيره في أدب غيرهم، فهو يشتمل على شعر وجداني من الطبقة الرفيعة، يعبر عن أعمق المشاعر الإنسانية، وأرق العواطف القَلْبِيَّة، ومنه شعر فلسفي يتناول مطالب النفس العليا، ويتحدث عن الروح وعالمها الفسيح، ومشكلة الوجود والحقيقة الأزلية، وما إلى ذلك، أما الأخلاق والآداب الشرعية والسياسية، فأدب الفقهاء هو منبعها الذي لا ينضب، ومنجمها الذي يحتوي على ثروة طائلة لا نفاد له"[2]، ولكن:

وَعَـيْنُ الرِّضَـا عَـنْ كُـلِّ عَيْـبٍ كَلِيلَـةٌ ... ولَكِـنَّ عَـيْنَ الـسُّخْطِ تُبْـدِي المَـسَاوِيَا

نماذج لشعر الفقهاء:

أ - عُرْوَةُ بن أُذَيْنَة[3]:

---

(1) القاضي عياض الأديب: ص243.

(2) أدب الفقهاء: ص15.

(3) ترجم له الإمام "ابن قتيبة" في "الشعر والشعراء" (ج2 ص565)، ونعلم أنه لم يترجم لأحد في كتابه إلا بشرط ذكره في مقدمته (ج1 ص61): "وكان أكثر قصدي للمشهورين من =

كان رجلا صالحا شريفا، يُنْقَل عنه حديث رسول الله، روى "سهل بن محمد" عن "الأصمعي"، قال: كان عروة بن أذينة ثقة ثَبْتًا، يروي عنه مالك بن أنس الفقيه[1]، فمن شعره رحمه الله:

قَالَتْ وقَدْ أَبْثَثْتُهَا وَجْدِي، فَبُحْتُ بِهِ ... قَدْ كُنْتَ عِنْدِي تُحِبُّ السِّتْرَ فَاسْتَتِرِ
أَلَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي، فَقُلْتُ لَهَا: ... غَطَّى هَوَاكِ ومَا أَلْقَى عَلَى بَصَرِي

وقال أيضا:

إِذَا وَجَدْتُ أُوَارَ الحُبِّ فِي كَبِدِي ... عَمَدْتُ نَحْوَ سِقَاءِ القَوْمِ أَبْتَرِدُ
هَذَا بَرَدْتُ بِبَرْدِ المَاءِ ظَاهِرهُ ... فَمَنْ لِنَارٍ علَى الأَحْشَاءِ تَتَّقِدُ

ب - الإمام "أبو محمد ابن حزم الأندلسي"(ت 456 هـ):

عالم الأندلس وفقيهها، ورأس المذهب الظاهري بها، من شعره رحمه الله[2]:

دَلِيلُ الأَسَى نَارٌ علَى القَلْبِ تَلْفَحُ ... ودَمْعٌ علَى الخَدَّيْنِ يَحْمِي ويَسْفَحُ
إِذَا كَتَمَ المَشْغُوفُ سِرَّ ضُلُوعِهِ ... فَإِنَّ دُمُوعَ العَيْنِ تُبْدِي وتَفْضَحُ
إِذَا مَا جُفُونُ العَيْنِ سَالَتْ شُؤُونُهَا ... فَفِي القَلْبِ دَاءٌ لِلْغَرَامِ مُبَرِّحُ

وقال أيضا[3]:

خَرِيدَةٌ صَاغَهَا الرَّحْمَنُ مِنْ نُورِ ... جَلَّتْ مَلَاحَتُهَا عَنْ كُلِّ تَقْدِيرِ

-

الشعراء الذين يعرفهم جل أهل الأدب، ويقع الاحتجاج بأشعارهم"، فتأمل قوله (للمشهورين من الشعراء). وأشعاره هنا من "الشعر والشعراء.

(1) الشعر والشعراء: ج2 ص565.

(2) طوق الحمامة في الإلف والألاف: ص68.

(3) طوق الحمامة: ص129.

لَـوْ جَـاءَنِي عَمَلِـي فِـي حُـسْنِ صُـورَتِهَا يَـوْمَ الحِسَابِ ويَـوْمَ النَّـفْخِ فِـي الـصُّورِ
لَكُنْـــتُ أَحْظَـــى عِبَـــادِ الله كُلِّهِـــمُ بِالجَنَّتَيْـــنِ وقُــرْبِ الـــخُرَّدِ الحُـــورِ

ج – الإمام "أبو الفضل عياض بن موسى " (ت 544 هـ):

هو القاضي عياض، عالم المغرب الأقصى وفخرها وإمامها الأوحد، وفقيهها ومُحَدِّثها، من شعره رحمه الله[1]:

وَقَــدْ حَــالَ بَيْنِـــي وبَيْـــنَ أَحِبَّـــةٍ أَلِفْتُـــهُمُ إِلْـــفَ الـــخَمَائِلِ لِلْـــقَطْرِ
هُـــمْ أَوْدَعُونِـــي تَبَـــارِيحَ لَوْعَـــةٍ فَنَأْيُـــهُمُ أَذْكَـــى وأَنْكَـــى مِـــنَ الـــجَمْرِ
علَـــى أنَّ لِـــي سَلْـــوَى بِـــأَنَّ فِـــرَاقَهُمْ وإِنْ طَـالَ لَـمْ يُمْـزَجْ بِـصَدٍّ، ولَا هَجْـرِ
سَـــأَفْزَعُ لِلـــرِّيحِ الـــشَّمَالِ لَعَلَّنِـــي أُحَمِّلُهَـــا نَـــجْوَى تَلَجْلَـــجُ فِـــي صَـــدْرِي

وقال أيضا[2]:

يَـــا رَاحِلِـــينَ وبالفُـــؤَادِ تَـــحَمَّلُوا أَ يُـــرَى لَكُـــمْ قَبْـــلَ الـــمَمَاتِ قُـــفُولُ
أَمَّـــا الفُـــؤَادُ فَعِنْـــدَكُمْ أَنْبَـــاؤُهُ ولَـــــوَاعِجٌ تَنْـــــتَابُهُ، وغَلِيـــــلُ
فَيُـــرَى لَكُـــمْ عِلْـــمٌ بِـــمُنْتَزَحِ الكَـــرَى عَـــنْ جَفْـــنِ صَـــبٍّ، لَيْلُـــهُ مَوْصُـــولُ
أَوْدَى بِعَزْمِـــــةِ صَبْـــــرِه، وَإِبَائِـــــهِ طَـــرْفٌ أَحَـــمُّ، وَمَبْـــسَمٌ مَـــصْقُولُ
مَـــا ضَـــرَّكُمْ، أَوْ ظَنُّـــكُمْ، بِتَحِـــيَّةٍ يُحْيَـــا بِهَـــا عِنْـــدَ الـــوَدَاعِ قَتِيـــلُ
إِنَّ البَخِيـــــلَ بِلَحْظَـــــةٍ، أَوْ لَفْظَـــــةٍ أَوْ وَعْظَـــــةٍ، أَوْ وَقْـــــفَةٍ، لَبَخِيـــــلُ

هذا وقد ضربت صفحا عن الإمام "محمد بن إدريس الشافعي، والإمام اللغوي "ابن دُرَيْد" الذي قيل فيه أنه "أشعر العلماء، وأعلم الشعراء"، وما اجتمع العلم

(1) القاضي عياض الأديب: ص237.
(2) القاضي عياض الأديب: ص247.

والشعر بصَدْرِ أَحَدِهْم مثل اجتماعهما بصَدْرِه (أعني "ابن دُريد") وصَدْرِ "خلف الأحمر".

وغيرهما من الشعراء الفقهاء، وهذا باب واسع لو تقصيته لاحتمل كتابا مفردا، ويكفي من الطَّوْق ما أحاط بالعُنُق.

الدِّيوَان

الاِنْتِصَارُ لِلْفِرْقَةِ النَّاجِيَةَ

[1][1]

(1) لم أقف على القصيدة بهذا الطول، وبهذا الترتيب، في كتب "ابن القيم" المطبوعة، إذ الذي وجدت منها يصل إلى 104 أبيات (بدون نسبة) كما في كتابه "طريق الهجرتين" ص108، مع اختلاف في ترتيب الأبيات، وفي "حادي الأرواح" (ص12) 48 بيتا (كذلك بدون نسبة). أما نسبتها "لابن القيم"، فإنه كثيرا ما ينسب بعض أبيات القصيدة إليه - ستأتي في مكانها -. وقد صرح "ابن رجب الحنبلي" - وهو تلميذ "ابن القيم" - في ترجمته لأستاذه في "ذيل طبقات الحنابلة": ج 5 ص170، أن القصيدة "لابن القيم، قال: "وقرئ على شيخنا الإِمَام العلامة أَبِي عَبْد اللَّه مُحَمَّد بْن أَبِي بَكْر بْن أيوب - وأنا أسمع - هذه القصيدة من نظمه فِي أول كتابه "صفة الْجَنَّة"، (قلت: يقصد كتاب "حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح").

وَمَــــا ذاك إلا غيـــــرة أن ينالهـــــا سِــوَى كفئهـــا، والـــرب بـــالخلق أعلـــم

إلى آخر الأبيات التي هي الموجودة في كتابه "حادي الأرواح" - ستأتي في مكانها -.

وقد طبعت هذه القصيدة أول مرة ضمن مجموع بعنوان "أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة"، جمعها "علي بن سليمان آل يوسف"، ثم طبعت ونشرت مرة أخرى، مع عرض وتحليل لـ"مصطفى عراقي" بعنوان "الرحلة إلى بلاد الأشواق، شرح القصيدة الميمية"، بلغ عدد الأبيات فيها 229 بيتا، وتعرف هذه القصيدة بـ "القصيدة الميمية" على غرار "القصيدة النونية" لابن القيم كذلك.

وقد شرح هذه القصيدة العلامة " محمد بن صالح العثيمين" رحمه الله في الدروس العلمية التي كان يعقدها في جامعه بمدينة "عُنَيْزة"، وقد جمع تلامذته هذه الدروس بعد وفاته، وقاموا بطبعها ونشرها في كتاب تحت عنوان "التعليق على ميمية ابن القيم"، ويبلغ عدد الأبيات فيها 181 بيتا.

- والقصيدة المثبتة هي من كتاب "الرحلة إلى بلاد الأشواق"، وقد قابلتها بالروايات الأخرى لإظهار الفروق، فجاءت قصيدة هذا الديوان أصح من رواية الكتابين، إن شاء الله، بل وجدت أبياتا قد سقطت منهما.

مُعَلَّقَةُ ابنِ قَيِّمِ الجَوْزِيَّة[1]

من الطويل

1- إذا طَلَعَتْ شمسُ النَّهارِ، فإنَّها أمَارَةُ تَسْلِيمي عليكمْ، فَسَلِّمُوا[2]

2- سلامٌ مِنَ الرحمَنِ في كلِّ سَاعةٍ ورَوْحٌ ورَيْحانٌ، وفضْلٌ وأنْعُمُ[3]

3- عَلى الصَّحْبِ، والإخْوانِ، والوِلْدِ، والأُلىَ دَعَوْهُمْ بإحْسَانٍ، فجَادُوا وأنْعَمُوا

4- وسائرِ مَنْ للسُّنَّةِ المَحْضةِ اقْتَفَى[4] ومَا زَاغَ عنها، فهو حَقٌّ مُقدَّمُ

5- أولئكَ أتباعُ النبيِّ، وحِزْبُهُ ولولاهُمُ ما كان في الأرضِ مُسْلِمُ

6- ولوْلاهُمُ كادَتْ تَمِيدُ[5] بأهْلِها ولكنْ رَوَاسِيها وأوْتادُها هُمُ[6]

7- ولوْلاهُمُ كانتْ ظلامًا بِأهْلِها وَلكنْ هُمُ فِيها بُدُورٌ[7]، وَأنْجُمُ

8- أولئكَ أصْحَابي، فحَيَّهَلًا[8] بهِمْ وحَيَّهَلًا بالطَّيِّبينَ، وأنْعِمُ

9- لِكُلِّ امْرِئٍ منهم سَلامٌ يَخُصُّه يُبَلِّغُه الأدْنَى إليهِ، وَيَنعَمُ

10- فيَا مُحْسِنًا بَلِّغْ سَلامِي، وَقُلْ لهُمْ: مُحِبُّكُمُ يَدْعُو لكُم، وَيُسَلِّمُ

---

(1) وضع "مصطفى عراقي" لهذه القصيدة عنوان "الرحلة إلى بلاد الأشواق" لكني استعذبت اسم "المعلقة" لأنها حقا من عيون الشعر العربي ومعلقاته، التي يجب أن تُحفظ وتروى.

(2) الشطر الأول موجود في "الرسالة التَّبوكية": ص3، وفيه أن"ابن القيم" قد أرسل هذه القصيدة من "تبوك" إلى أحدهم.

(3) "الرَّوح": الرائحة، والرحمة، ونسيم الريح، أما "الرَّيْحان" ف: نبات طيِّب الرائحة.

(4) السُّنَّة المَحضة: أي الطريقة المحمودة الخالصة.

(5) تَميد: تتحرك وتميل.

(6) شَبَّه الصَّحابة رضي الله عنهم بالجِبال في ثباتهم.

(7) بُدور: مفردها بَدْرٌ، وهو القمر.

(8) حَيَّهَلا: بمعنى (هَلُمَّ) و(أَقْبِل) وقيل (حَيَّ: عَجِّل، هلا: حثيثا أو أسرع)، أَنْعِم: أَنْعِمْ به.

11- ويَـا لائِمِـي فِـي حُـبِّهِمْ، وَوَلائِهِـمْ تأمَّـلْ - هَـدَاكَ اللهُ - مَـنْ هُـوَ أَلْـوَمُ[1]

12- بـأيِّ دَلِيـلٍ؟ أمْ بأيَّـةِ حُجَّـةٍ؟ تـرَى حُـبَّهُمْ عَـارًا عَلَـيَّ، وَتنـقِمُ[2]

13- ومَـا العـارُ إلا بُغْـضُهُمْ، وَاجْـتِنابُهُمْ وَحُـبُّ عِـدَاهم[3] ذاكَ عـارٌ، ومَأثَـمُ

14- أمَ[4] وَالـذِي شـقَّ القلـوبَ، وأوْدَعَ الْـ ـمَحَبَّة فيهـا، حيـثُ لا تَتَـصَرَّمُ[5]

15- وحَمَّـلها قلـبَ المُحِـبِّ، وإنَّـهُ ليَـضْعُفُ عـنْ حَمْـلِ القَمِيصِ، وَيَـألمُ[6]

16- وَذلَّـلَها[7]، حتَّى اسْتَكَانَتْ لِصَوْلَةِ الـ ـمَحَبَّـةِ[8]، لا تلْـوِي ولا تَتَلَعْـثَمُ

17- وذَلَّـلَ فيهـا أنفُـسًا، دُونَ ذلِّهـا حِيـاضُ المَـنايا فوْقَهَـا، وَهْـيَ حُـوَّمُ[9]

18-[لَقَـدْ فَـازَ أقْـوَامٌ، وحَـازُوا مَرَابِحًـا بِتَرْكِـهِمُ الدُّنْـيَا، والإقْـبَالَ مِنْـهُمُ][10]

19-[علَـى رَبِّهِـمْ طُـولَ الحَيَـاةِ، وحُـبُّهُمْ علَـى نَهْـجِ مَـا قَـدْ سَـنَّه[11]، فَهُـمُ هُـمُ]

20- لأنْتُـمْ عَلَـى قُـرْبِ الـدِّيارِ وبُعْـدِها أحِبَّـتُنا، إنْ غِبْتُـمُ، أو حَـضَرْتُمُ

---

(1) ومعنى البيت: من هو (الأَلْوَم) والذي يستحق اللوم والعِتاب، هل هو الذي يلوم الشخص لأنه يحب أصحاب رسول الله، أم المحب؟ والجواب: هو الأول.

(2) تنقم: تَعتب وتكره ولا تحب.

(3) حب عداهم: أي حب أعدائهم، وهذا هو العار والذي فيه الإثم.

(4) في "طريق الهجرتين" (فلا).

(أما) للتنبيه، والذي شَقَّ القلوب: هو الله تعالى الذي يضع في القلوب المحبة.

(5) أَوْدَع: بمعنى جعل ووضع، لا تتصرم: الصَّرْم هو القطع، والمعنى: لا تتقطع.

(6) يألم: يتألم.

(7) ذلَّلها: قادها وأخضعها.

(8) صولة المحبة: قهر المحبة وشدتها وغلبتها على قلب المحب.

(9) حِياض المنايا: مفرده (حوض)، والمعنى "أماكن الموت"، حُوَّم: أي تَحوم حوله بمعنى تدور.

(10) ما بين المعقوفتين ساقطان من "الرحلة إلى بلاد الأشواق"، والزيادة من "طريق الهجرتين".

(11) سَنَّ النَّهج: بمعنى أقام ووضع الطريقة والمنهاج.

21- سَلُوا نَسَمَاتِ الرِّيحِ، كم قدْ تحمَّلتْ مَحَبَّةَ صَبّ[1]، شَوْقُهُ لَيْسَ يُكْتَمُ
22- وشاهِدُ هذا أنَّها في هُبُوبِها تكادُ تَبُثُّ الوَجْدَ، لَوْ تتكَلمُ[2]
23- وَكُنتُ إذا ما اشْتدَّ بِيَ الشوقُ والجَوَى[3] وكادَتْ عُرَى الصَّبر الجَمِيلِ تَفَصَّمُ[4]
24- أعَلِّلُ نَفْسِي بالتَّلاقي[5]، وَقُرْبِهِ وأُوهِمُها، لَكِنَّهَا تَتَوَهَّمُ
25- وأتْبعُ طَرْفِي[6] وِجْهَةً أنتُمْ بها فَلِي بحِمَاها، مَرْبَعٌ، ومُخَيَّمُ[7]
26- وَأذْكُرُ بَيْتًا قالهُ بعضُ مَن خَلا[8] وَقدْ ضلَّ عَنْهُ صبرُهُ، فهُوَ مُغْرمُ[9]
27 - أسَائِلُ عَنكُمْ كلَّ غادٍ ورائحٍ وَأُومِي إلى أوطانِكُم، وأسَلمُ[10]
28- وكَمْ يَصْبِرُ المُشتاقُ عمَّن يُحِبُّهُ وفِي قلبِهِ نارُ الأسَى تتضَرَّمُ[11]
29 - أمَا وَالذِي حَجَّ الْمُحِبُّونَ بَيْتَهُ وَلبُّوا لهُ عندَ "المُهَلِّ"، وَأحْرَمُوا[12]

---

(1) الصَّبّ: العاشق، والمشتاق، والصَّبابة: الشوق.
(2) تَبُثُّ الوجد: تعلن الحزنَ وتجهر به.
(3) الجَوى: الحُرقة وشدة الحب.
(4) العُرَى: جمع "عُرْوة" وهي كل ما يتمسك به، تَفَصَّم: أصلها "تتفصَّم"، حُذفت إحدى التَّاءين تخفيفا، ومعناها "تتكسر وتنقطع".
(5) أي أُشغِل نفسي بالتَّلاقي وأُلهيها به.
(6) يقصد بالطَّرْف "العَيْن".
(7) الحِمَى: ما لا يجوز الاقتراب منه، المَرْبع: مكان الناس في الرَّبيع، المُخَيَّم: مكان الإقامة حيث تُضرب فيه الخيمة.
(8) خلا: ذهب ومضى.
(9) فهو يتألم من شدة الحب.
(10) غاد ورائح: أي كل ذاهب وآتٍ، أومِئ، من الإيماء أي الإشارة.
(11) الأسى: الحزن، تتضَرَّم: تشتعل وتلتهب.
(12) يُقسم بالله تعالى، لَبُّوا: قالوا "لبيك اللهم لبيك"، عند المُهل: عند الميقات لأنه مكان الإهلال. والشطر الأول شبيه بقول "ذي الرُّمَّة"، ديوانه: 190:

=

30- وقدْ كَشفُوا تِلكَ الرُّؤوسَ توَاضُعًا لِعِزَّةِ مَن تعْنو[1] الوُجوهُ، وتُسلِمُ
31- يُهلُّونَ بالبيداء[2]: لبيك ربَّنا لكَ المُلكُ والحَمْدُ الذي أنتَ تَعْلَمُ
32 - دعاهُمْ، فلبَّوْهُ، رِضًا ومَحَبَّةً فلمَّا دَعَوهُ، كان أقربَ مِنْهُمُ
33- ترَاهُمْ على الأنْضَاءِ، شُعْثًا رؤوسُهُمْ وغُبْرًا، وهُمْ فيها أسَرُّ، وأنْعَمُ[3]
34- وَقدْ فارَقوا الأوطانَ والأهلَ رغبةً ولم يُثنِهِمْ لذَّاتُهُمْ، والتَّنَعُّمُ
35- يَسِيرونَ مِن أقطارِها وفِجاجِها[4] رِجالا ورُكْبانا[5]، ولله أسْلَمُوا
36- ولمَّا رأتْ أبصارُهُم بيتَه[6] الذي قلوبُ الوَرَى، شوقًا إليهِ تَضَرَّمُ
37- كأنهمْ لمْ يَنْصَبُوا[7] قَطُّ قَبْلَهُ لأنَّ شَقاهُمْ قد ترحَّلَ عنْهُمُ
38- فلِلَّهِ كمْ مِن عَبْرةٍ مُهْرَاقةٍ[8] وأخرى على آثارِها لا تَقَدَّمُ
39- وَقدْ شَرِقتْ[9] عينُ المُحِبِّ بدَمْعِها فَيَنْظُرُ مِنْ بينِ الدُّموعِ ويُسْجِمُ[10]

=

أما والذي حجَّ المُلَبُّون بيتَه شِلالاً ومولَى كلِّ باقٍ وهالك

(1) تَعْنو: تخضع وتذلُّ.
(2) البَيْداء: الصحراء، والمقصود جبل صغير في "ذي الحُلَيْفة".
(3) الأنْضَاء: جمع "نِضْو" وهو الجمل المهزول من التعب والسير، شُعْثا رؤوسهم: أي مُتَغَيِّري شَعْر الرَّأس وغير مُرَتَّب، غُبْرًا: عليه الغُبار، وكل ذلك بسبب السير والتعب التي تكون في حالة الحج، وهم مع ذلك يشعرون بالسرور والنِّعمة.
(4) الفِجَاج: مفرد "فَجٍّ"، وهو الطريق بين جبلين.
(5) رِجالا: أي مُتَرَجِّلين بمعنى يمشون على أرجلهم، ركبانا: أي راكبين دابة.
(6) بيته: هي الكعبة المشرفة.
(7) لم يَنْصبوا: لم يتعبوا.
(8) عَبْرة مهراقة: دمعة نازلة.
(9) شَرِقت بالدموع: امتلأت.
(10) يسجم: يُسيل.

40- إذا عَايَنَتْـهُ[1] العَيْـنُ، زالَ ظلامُهـا وزَالَ عــن القلــبِ الكَئِيــبِ التَّألُّــمُ
41- ولا يَعْـرِفُ الطَّـرْفُ المُعايِـنُ حُسْنَهُ إلــى أن يعــودَ الطـرْفُ، والـشوقُ أعْظـمُ
42- ولا عجـبٌ مِـن ذا[2]، فحِيـنَ أضـافه إلـــى نفـــسِهِ الرحمـــنُ، فهـــو المعظَّـــمُ
43- كـسَاهُ مـنَ الإجْـلالِ أعظـمَ حُلَّـةٍ عليهـــا طِـــرازٌ، بالمَـــلاحَةِ مُعْلَـــمُ[3]
44- فمِـنْ أجـلِ ذا[4] كـلُّ القلـوبِ تُحِبُّهُ وتَخْـــضَعُ إجْـــلالا لـــهُ، وتُعَظِّـــمُ
45- ورَاحُوا إلى "التَّعْرِيفِ"[5] يَرْجُونَ رحمةً ومغفـــرة، مِمَّـــن يجـــودُ، ويُكـــرِمُ
46- فلِلـهِ ذاكَ الموقـفُ الأعظـمُ، الـذي كموقـفِ يـومِ العَـرْضِ، بـلْ ذاكَ أعظـمُ[6]
47- ويدْنُـو بـهِ الجبَّـارُ جَـلَّ جـلالُهُ يُـباهِي بهـمْ أمْـلاكَه[7]، فهـو أكـرَمُ
48- يقـولُ: "عِبادِي قـدْ أتَـوْنِي مَحَبَّـةً وَإنِّــي بهــمْ بَــرٌّ[8]، أجُــودُ وأرْحَــمُ
49- فأشْهِدُكُـمْ أنِّـي غَفَـرْتُ ذنُوبَـهُمْ وأعْطيْتُــهُمْ مــا أمَّــلوه[9]، وأُنْعِــمُ "
50- فبُـشراكُمْ يـا أهـلَ ذا المَوقـفِ الـذِي بـــه يَغفـــرُ اللهُ الذنـــوبَ، ويَـــرحمُ
51- فكَـمْ مِـن عتيـقٍ فيـه كُمِّـلَ عِـتقهُ وآخَــرَ يَسْتَــسعَى، وربُّــكَ أرْحَــمُ[10]

---

(1) عاينته: رأته ونظرت إليه.
(2) أي لا تعجب من هذا الشوق، لأن الله أضاف البيت الحرام (الكعبة المشرفة) إلى نفسه فصار البيت بذلك مُعَظَّما.
(3) المَلَاحة: الحُسن والجَمال.
(4) الحديث عن الكعبة المشرفة بيت الله الحرام.
(5) أي ذهب الحُجَّاج إلى "عَرَفة".
(6) الكلام عن الوقوف بعرفة.
(7) أي ملائكته.
(8) أي مُنْعِم عليهم ومُكرِمهم.
(9) أَمَّلُوه: ارتقبوه وانتظروه، أي المغفرة والتوبة.
(10) فـي الأول تحـدث عـن الذي أعتقه الله فكمل عتقه بنجاته من النار، و"آخر يستسعى" أي لازال يَكِدُّ ويجتهد في العتق من النار.

52- ومَا رُؤِيَ الشيطانُ أَغْيَظَ في الوَرَى ... وأحْقَرَ منهُ، عندها، وهو ألأَمُ[1]

53- وَذاكَ لأمْرٍ قد رَآه، فَغَاظَهُ لهُمْ: ... فأقبلَ يَحْثُو التُّرْبَ غَيْظا، وَيَلطِمُ[2]

54- وما[3] عاينتْ عيناه مِن رحمةٍ أَتَتْ: ... ومغفرةٍ، مِن عندِ ذي العرْشِ تُقْسَمُ

55- بَنَى ما بَنى، حتى إذا ظنَّ أنَّهُ[4] لهُمْ: ... تمَكَّنَ مِن بُنيانِهِ، فهو مُحْكَمُ

56- أتى اللهُ بُنيَانًا له مِن أساسِهِ: ... فَخرَّ، عليه، ساقطا يتهدَّمُ

57- وَكمْ قَدرُ مَا يَعْلُو البِنَاءُ، ويَنْتهي لهُمْ: ... إذا كان يَبْنِيهِ، وذو العرش يَهْدِمُ؟

58- وراحُوا إلى جَمْعٍ فبَاتُوا بمَشعَرِ الْـ ... ـحَرَامِ[5]، وصَلُّوْا الفجْرَ، ثمَّ تقدَّموا[6]

59- إلى الجَمْرةِ الكُبرَى، يُريدون رَمْيَها ... لوقتِ صلاةِ العيدِ، ثمَّ تيَمَّمُوا[7]

60- منازلَهمْ لِلنَّحْرِ يَبغونَ فضلَهُ ... وإحياءَ نُسْكٍ، مِن أَبِيهِمْ، يُعَظَّمُ[8]

61- فلوْ كان يُرضِي اللهَ نَحْرُ نُفُوسِهمْ ... لدَانُوا بهِ طوْعًا، ولِلأَمْرِ سَلَّمُوا

62- كما بَذلُوا عندَ الجِهادِ نُحُورَهُمْ ... لأعْدَائِهِ، حتَّى جرَى منهمُ الدَّمُ

63- ولكنَّهمْ دانُوا بوضْعِ رؤوسِهمْ ... وذلِكَ ذُلٌّ للعبيدِ، ومِيسَمُ[9]

---

(1) فالشيطان يوم الوقوف بعرفة يكون أشد غيظا، لأنه يرى رحمة الله تنزل على عباده.

(2) يحْثُو التُرْب: أي يجعل التراب على وجهه، يَلْطِم: يضرب خدوده.

(3) في "التعليق على الميمية" ص: 7، (لما).

(4) أي الشيطان.

(5) أي ذهب الحجاج إلى "جمع" وهي "مُزدلفة"، وباتوا "بالمشعر الحرام" وهو جبل بآخر "مُزْدَلِفة" اسمه "قزح".

(6) في البيت "تضمين" والسِّياق: " ثمَّ تقدَّموا إلى الجَمْرةِ الكُبرَى ...".

(7) في البيت "تضمين" والسِّياق: " ثمَّ تيَمَّمُوا منازلَهمْ لِلنَّحْرِ ...".

(8) من أبيهم: أي أبينا "إبراهيم" عليه السلام، لما هم بذبح ابنه، ففداه الله بكبش عظيم.

(9) ميسم: علَامة.

64- ولمّا تقضّوْا ذلكَ التَّفثَ الذي عليهمْ[1]، وأوْفوا نذرَهُمْ، ثمّ تمّمُوا
65- دعاهُم إلى البيتِ العتيقِ، زيارةً فيَا مرحبًا بالزَّائرينَ، وَأكْرِمُ
66- فلِلّهِ ما أبْهَى زيارتَهُمْ لَهُ وقدْ حُصِّلتْ تلكَ الجَوائزِ تُقْسَمُ
67- وَللهِ أفضالٌ، هناكَ، ونِعْمَةٌ وبِرٌّ، وإحْسَانٌ، وجُودٌ، ومَرْحَمُ
68- وعادُوا إلى تلكَ المنازلِ مِن "مِنَى"[2] ونالُوا مُناهُمْ، عندَها، وتَنَعَّمُوا[3]
69- أقامُوا بها يَوْمًا، ويومًا، وثالثًا وأُذِنَ فِيهمْ بالرحيلِ، وأعْلِمُوا
70- ورَاحُوا إلى رَمْيِ الجمارِ عَشِيَّةً شِعارُهُمُ التكْبِيرُ، واللهُ مَعْهُمُ
71- فلو أبْصَرَتْ عيناكَ موقفَهمْ بها وَقدْ بَسَطوا تلكَ الأكُفُّ، لِيُرْحَمُوا
72- يُنَادُونَهُ: "يا ربِّ، يا ربِّ، إنَّنا عبيدُكَ، لا نَدْعُو سِواكَ، وتَعْلَمُ
73- وها نحنُ نرجو منكَ ما أنتَ أهلُهُ فأنتَ الذي تُعْطِي الجزيلَ[4]، وتُنْعِمُ"
74- ولمّا تقضَّوْا مِن "مِنَى" كلَّ حاجةٍ[5] وسالتْ بهمْ تلكَ البِطاحُ، تقدَّموا[6]

(1) يعني أنهم تَحَلَّلوا وقَصُّوا أظافرهم، واستباح لهم ما كان حُرِّم عليهم.

(2) هذا الرجوع من طواف الإفاضة، يوم العيد للمبيت في "مِنى"، وسميت بذلك لما يُمْنى فيها من الدماء أي يُراق ويسيل.

(3) تَنَعَّموا: أي أحْرَمُوا من "التَّنْعيم".

(4) الجَزيل: بمعنى الواسع والكثير.

(5) كأن هذه الأبيات مستلهمة من قول الشاعر:

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ "مِنَى" كُلَّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ
وشُدَّتْ علَى دُهْمِ المَهَارَى رِحَالُنَا ولَمْ يَنْظُرِ الغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحُ
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ المَطِيِّ الأَبَاطِحُ

الشعر والشعراء: ج1 ص67 (وفيه "حُدْب" بدل "دُهْم")/ أسرار البلاغة: ص 211 . والأبيات تنسب لغير واحد من الشعراء. تَقَضَّوا: بلغوا حاجتهم ونالوا ما يبتغون.

(6) في البيت "تضمين" والسِّياق: " تقدَّموا إلى الكَعْبَةِ ...".

75- إلـى الكَعْـبَةِ، البيـتِ الحَـرامِ، عـشيةً وطـافُوا بهـا سَـبْعًا[1]، وصَـلَّوْا، وسَـلَّمُوا
76- ولمَّـا دَنـا[2] التـوْدِيعُ مـنهمْ، وأيْقـنُوا بـأنَّ التـدَانِي حَبْـلُهُ مُتَـصَرِّمُ
77- ولـمْ يبـقَ إلا وَقْفَـةٌ لِمُـوَدِّعٍ فلِلَّـهِ أجفـانٌ، هـناكَ، تُـسَجِّمُ[3]
78- وللهِ أكـبادٌ، هنالِـكَ، أُودِعَ الْـ ـغـرامُ بهـا، فالـنَّارُ فيهـا تَـضَرَّمُ
79- وللهِ أنفـاسٌ، يكـادُ بِحَـرِّها يـذوبُ المُحِـبُّ، المُـسْتهَامُ، المُتيَّـمُ
80- فلـمْ تـرَ إلا باهِـتًا مُتَحَيِّـرًا وآخـرَ يُبْـدِي شَجْـوَهُ، يَترَنَّـمُ[4]
81- رَحَلـتُ، وأشْـواقِي إلـيكمْ مُقِيـمَةٌ ونـارُ الأسَـى مِنِّـي، تَـشِبُّ[5]، وتَـضْرِمُ
82- أوَدِّعُـكُمْ، والـشوقُ يُثـنِي أعِنَّـتِي وقلبـيَ أمْـسَى، فِـي حِمـاكُمْ، مُخَيِّـمُ[6]
83- هنالِـكَ لا تَثْرِيـب[7] يومًـا عَلَـى امـرئٍ إذا مـا بَـدا منـهُ الـذي كـانَ يَكْـتُمُ
84- فيَـا سائـقِينَ العِيـس[8] بـاللهِ ربِّـكم[9] قِفـوا لِـي علـى تلـكَ الرُّبـوعِ[10]، وسَلِّمُوا[11]

---

(1) المقصود بالطواف هنا "طواف الوداع".

(2) دَنا: اقترب.

(3) أي دموع تسيل.

(4) شَجْوه: حزنه.

(5) تَشب: توقد وتشتعل.

(6) قال العلامة "ابن العثيمين" رحمه الله تعالى: "الله أكبر، هذا تصوير عجيب لحال الإنسان عند طواف الوداع، كيف يكون في هذه الحال قلبه مربوط بالبيت، أشواقه لا تتعداه، ولكن لابد من الفراق". "التعليق على ميمية ابن القيم": ص37.

(7) لا تثريب: لا لوم ولا عتاب.

(8) العِيس: الإبل البيض.

(9) رواية الشطر في "طريق الهجرتين":

فَيَـا مُـسْرِعِينَ الـسَّيْرَ بِـالله رَبّكُـم

(10) تلك الرُّبوع: تلك الديار.

(11) من هذا البيت إلى البيت (161) يوجد في "طريق الهجرتين" ص 108 - 114، مع اختلاف في الرواية والترتيب.

85- وقُولُوا: مُحِبٌّ قادهُ الشوقُ نحوكُمْ قضَى نحبَه[1] فيكُمْ، تَعِيشُوا، وَتسْلمُوا
86- قضَى اللهُ ربُّ العرشِ فيمَا قضَى بهِ[2] بأنَّ الهوَى يُعمِي القلوبَ، ويُبْكِمُ
87- وحُبُّكُمْ أصْلُ الهُدَى، ومَدَارُهُ عليهِ وَفوزٌ للمُحِبِّ، ومَغْنَمُ
88- وتَفْنَى عِظَامِ الصَّبِّ[3] بعدَ مَماتِهِ وأشواقُهُ وقْفٌ عليهِ، مُحَرَّمُ
89- فيَا أيُّها القلبُ الذي مَلكَ الهَوَى أزِمَّتَهُ، حتَّى مَتَى ذَا التَّلَوُّمُ[4]
90- وحَتَّامَ لا تصْحُو، وقدْ قَرُبَ المَدَى ودُنَّت[5] كُؤوسُ السَّيْرِ، والناسُ نوَّمُ
91- بَلى سَوْفَ تَصْحُو حينَ يَنْكَشِفُ الغطَا ويَبْدُو لَكَ الأمرُ الذي كنتَ[6] تكتُمُ
92- ويا مُوقِدًا نارًا لغَيْرِكَ، ضوؤُها وحرُّ لَظاها، بيْنَ جنْبَيْك يَضرِمُ
93- أهذا جَنَى العلمِ الذي قد غَرسْتَهُ[7]؟! وهذا الَّذِي قَدْ كُنتَ ترجوهُ يُطْعِمُ؟
94- وهذا هو الحظُّ الذي قد رضيتَهُ لِنفسكَ في الدَّارَيْنِ: جاهٌ، ودِرهمُ[8]
95- وهذا هو الرِّبحُ الذي قد كَسبْتَهُ لَعَمْرُكَ لا رِبحٌ، ولا الأصلُ يَسْلَمُ
96- بَخِلتَ بشيءٍ لا يضرُّكَ بَذْلُهُ وجُدْتَ[9] بشيءٍ، مثلُهُ لا يُقَوَّمُ
97- بَخِلتَ بذا الحظِّ الخسِيسِ دناءةً وجُدْتَ بدارِ الخُلدِ، لو كنتَ تَفهمُ[10]

(1) قضى نَحْبَه: مات.
(2) رواية الشطر في "طريق الهجرتين":
قَضَى اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ قَضِيَّةً
(3) الصَّب: العاشق الذي لا يملك أمرا على قلبه.
(4) رواية الشطر في "طريق الهجرتين ":
أَعِنَّتَهُ، حَتَّامَ هَذَا التَّلَوُّمُ
التَّلَوُّم: الانتظار والمُكْث.
(5) رواية "طريق الهجرتين" (ودقت).
(6) في التعليقات (أنت).
(7) يخاطب عالما لم ينتفع بعلمه.
(8) رواية الشطر في "طريق الهجرتين":
لنفسك في الدارين، لو كنت تفهم
(9) جُدْت: بذلت وتكرمت وأنفقت، ضد بخلت.
(10) أي أنه قلب الموازين إذ ضَحَّى بجنة الخلد من أجل الدنيا الفانية.

98- وبِعْتَ نعيمًا، لا انقضاءَ لَه، ولا نظيرَ، ببخْسٍ، عن قليلٍ سيُعْدَمُ
99- فهلَّا عَكَسْتَ الأمرَ إنْ كنتَ حَازمًا ولَكِنْ أضَعْتَ الحَزْمَ لَوْ[1] كُنتَ تعلَمُ
100- وتهدِمُ ما تَبنِي بكفِّك جاهدًا فأنتَ مَدى الأيامِ: تبنِي، وتَهْدِمُ
101- وعندَ مُرادِ الله[2]، تَفْنَى كمَيِّتٍ وعندَ مرادِ النَّفسِ، تُسْدِي وتُلْحِمُ
102- وعند خِلافِ الأمر تحتَجُّ بالقَضَا ظهيرًا على الرحمن، للجَبْرِ تزْعُمُ[3]
103- تُنَزِّهُ منكَ[4] النَّفْسَ عَنْ سُوءِ فِعْلِها وتَعْتِبُ أَقْدَارَ الإلَهِ، وتَظْلِمُ[5]
104- تُحِلُّ أُمُورًا أَحْكَمَ الشَّرْعُ عَقْدَها وتقصِدُ ما قد حَلَّهُ الشَّرْعُ، تُبرِمُ[6]
105- وتَفْهَمُ مِنْ قَوْلِ الرَّسُولِ خِلافَ ما أرَادَ، لأنَّ القلبَ مِنْكَ مُعجَّمُ[7]
106- مطيعٌ لِداعِي الغَيِّ، عاصٍ لِرُشْدِهِ إلى ربِّهِ يومًا يُرَدُّ، ويَعلَمُ
107- مُضِيعٌ لأمرِ اللهِ، قد غشَّ نفسَهُ مُهينٌ لها، أنَّى يُحَبُّ ويُكرَمُ
108- بَطِيءٌ عن الطاعاتِ، أسرعُ للخَنَا[8] مِنَ السيلِ في مَجْرَاهُ، لا يَتَقَسَّمُ
109- وتَزْعم معْ هذا بأنكَ عارفٌ كذَبْتَ يقِينًا في الذي أنتَ تزعُمُ
110- وما أنتَ إلا جاهلٌ، ثُمَّ ظالمٌ وإنَّكَ بين الجاهلِينَ مُقَدَّمُ

---

(1) رواية "طريق الهجرتين" (إن).
(2) رواية "طريق الهجرتين" (مراد الحق).
(3) أي عند الوقوع في المعصية يقول: "هذا قضاء وقدر"، يحتج به في ارتكاب المعصية.
(4) رواية "طريق الهجرتين" (تلك).
(5) يُنَزِّه نفسه ولا يلومها عند ارتكاب المعاصي، لأنه يزعم أن ارتكاب المعصية من قضاء الله فهو أمر مكتوب ولابد منه، وهذا مذهب "الجَبْرية".
(6) تُبرِم: من الإبرام، ضد الحَلّ، أي إحكام الشيء، والمعنى: تحريم ما أحله الله، وتحليل ما حرمه الله.
(7) أي أن القلب مَنقوط بالسوَّاد.
(8) الخَنَا: الفُحْش، وشَبَّه سرعة الذهاب للفحش بجريان الماء القوي الذي لا يتشعب.

111- إذا كان هذا نُصْحُ عَبْدٍ لنفسِهِ فمَنْ ذا الذي منه الهُدَى يُتَعَلَّمُ؟
112- وفي مثلِ هذا الحالِ قد قال مَن مَضَى[1] وأحسنَ فيما قالَهُ المُتَكلِّمُ:
113- فإنْ كنْتَ لا تَدرِي فتلك مُصيبةٌ وإنْ كنتَ تَدْرِي فالمُصِيبَةُ أعْظَمُ[2]
114- ولو تُبْصِرُ الدُّنْيَا وراءَ سُتُورِها رأيتَ خيَالاً، في منامٍ سَيُصْرَمُ[3]
115- كحُلمٍ بِطَيْفٍ[4] زَارَ في النَّوْمِ وانْقَضَى الـ ـمَنَامُ، وراحَ الطَّيْفُ، والصَّبُّ مُغْرَمُ
116- وظِلِّ أَرَتْهُ الشمسُ عند طلوعِها سَيُقْلَصُ في وقتِ الزوالِ، ويُفْصَمُ[5]
117- ومُزْنَةِ صَيْفٍ، طابَ منها مَقِيلُها[6] فولَّتْ سريعًا، والحَرُورُ تَضَرَّمُ[7]
118- ومَطْعَمِ ضَيْفٍ، لذَّ منه مَسَاغُهُ وبعدَ قليلٍ حالُهُ - تلكَ - تُعْلَمُ
119- كَذا هذهِ الدُّنيا، كَأَحْلَامِ نائمٍ ومِنْ بَعْدِها دارُ القَضَاءِ سَتُقْدِمُ
120- فجُزْها[8] مَمَرًّا، لا مَقَرًّا، وكُنْ بها غريبًا، تَعِشْ فيها حمِيدًا[9]، وتَسْلَمُ

---

(1) رواية الشطر في "طريق الهجرتين":

وَفِي مِثْلِ هذَا كَانَ قَدْ قَالَ مَنْ مَضَى

(2) القائل هو صفي الدين الحلي (ت 752 هـ)، ديوانه (ط. دار صادر) ص: 490 من قصيدة مطلعها:

شَمْسُ النَّهَارِ بِحُسْنِ وَجْهِكَ تُقْسِمُ إنَّ الملَاحَةَ مِنْ جَمَالِكَ تُقْسَمُ

ورواية الديوان:

إن كنت ما تدري فتلك مصيبة أو كنت تدري فالمصيبة أعظم

(3) سيُصْرم: بمعنى سيذهب ويزول.

(4) الطَّيْف: الخيال، والمعنى أن حقيقة الدنيا مثل الطيف الذي سرعان ما يذهب.

(5) يُفصم: يرتفع، أي أن الدنيا كالظل في سرعة الذهاب.

(6) المُزْنة: السحابة، المَقِيل: مكان النوم عند منتصف النهار، ومنها القيلولة.

(7) الحَرور: الريح الحارة، تضرَّم: تشتعل.

(8) أي اعبرها وسر فيها كالمارّ، لا كالذي اتخذها مقرًّا له.

(9) في إحدى نُسخ "طريق الهجرتين" المخطوطة (سعيدا).

121- أوِ ابنَ سبيلٍ قالَ[1] في ظِلِّ دَوْحَةٍ   وراحَ، وخلَّى ظِلَّها يَتَقَسَّمُ

122- أخَا سَفَرٍ لا يَسْتَقِرُّ قَرارُهُ   إلى أنْ يَرى أوطانَهُ، ويُسَلِّمُ

123- فيَا عَجَبًا! كَمْ مَصْرَعٍ وَعَظَتْ بِهِ   بَنِيهَا، ولكنْ عن مَصارِعِها عَمُوا[2]

124- [سَقَتْهُمْ بِكَأْسِ الحُبِّ، حَتَّى إذَا انْثَنَوْا   سَقَتْهُمْ كُؤُوسَ السُّمِّ، والقَوْمُ قَدْ ظَمُوا][3]

125- وأَعْجَبُ ما في العَبْدِ رؤيةُ هذه الـ   ـعَظائِمِ، والمغمورُ[4] فيها مُتَيَّمُ[5]

126- وما ذاكَ إلا أنَّ خَمْرَةَ حُبِّها   لَتَسْلُبُ عَقْلَ المَرءِ منه، وتَصْلِمُ[6]

127- وأعجبُ مِن ذا أنَّ أحبَابَها الأُلَى[7]   تُهِينُ، ولِلأَعْدَاء تُراعِي وتُكْرِمُ

128- وذلكَ بُرهانٌ على أنّ قدْرَها   جَناحُ بَعُوضٍ، أو أدَقُّ، وألأَمُ[8]

129- وحَسْبُكَ ما قالَ الرسولُ مُمَثِّلا   لها ولِدارِ الخُلْدِ، والحقُّ يفهَمُ

130- "كما يُدلِي الإنسانُ في اليَمِّ إصْبَعًا   ويَنْزِعُهَا عنه، فمَا ذاكَ يَغْنَمُ؟!"[9]

131- ألا لَيتَ شِعْري هلْ أبيتَنَّ ليلةً   على حَذَرٍ مِنها، وأمْرِيَ مُبْرَمُ[10]

---

(1) قال: من القيلولة، نام في منتصف النهار، والدَّوحة: الشجرة الكبيرة.

(2) أصابهم العمى فهم لا يبصرون.

(3) من "طريق الهجرتين" لأنها أجود، ورواية "الرحلة إلى بلاد الأشواق":

سقتْهم كؤوسَ الحُبِّ، حتى إذا نَشَوْا   سقتْهم كؤوسَ السُّمِّ، والقومُ نُوَّمُ

(4) في "التعليق على الميمية" (المغرور).

(5) رواية الشطر في "طريق الهجرتين":

العَظَائِمِ مِنْهَا وهْوَ فِيهَا مُتَيَّمُ

(6) تصلم: تقطع.

(7) الأُلَى: اسم موصول يختص بالعقلاء من جمعي المذكر والمؤنث.

(8) أدقُّ وألأم: أصغر، وأخسُّ وأحقر.

(9) في "طريق الهجرتين" (يدخل) بدل (يدلي) و (منه) بدل (عنه). ومعنى البيت: أي شيء يغنمه ويكسبه عند إدخال إصبعه في البحر؟ والجواب: لا شيء.

(10) ألَا: أداة وتنبيه استفتاح، مُبْرَم: مُحْكَم.

132- وهـلْ أرِدَنْ مـاءَ الحـياةِ، وأرْتَـوِي عَلـى ظَـمإٍ مِـن حَوْضِـهِ، وهـوَ مُفْعَـمُ[1]
133- وهـلْ تَبْـدُوَنْ أعـلامُها بعـدَما سَـفَتْ علـى رَبْعِـها، تِلـكَ الـسَّوافِي، فَتُعْلَـمُ[2]
134- وهـلْ أفرِشَـنْ خـدِّي ثَـرَى عتَـبَاتِهِمْ خُـضُوعًا لَهـم، كَـيْما يَرِقُّـوا، ويَرْحَمُـوا[3]
135- وهـلْ أرْمِيَـنْ نفسِي طرِيحًا ببابِـهم وطَيْـرُ منايـا الحُـبِّ فَـوْقِي تُحَـوِّمُ[4]
136- فيـا أسفِي تَفْـنَى الحياةُ، وتَنْقَضِي وذَا العتْـبُ بـاقٍ مـا بَقِيتُـمْ، وعِـشْتُمُ[5]
137- فمـا مـنكمْ بُـدٌّ[6]، ولا عَـنْكُمْ غِـنًى ومــالِيَ مِــن صَبْــرٍ، فأسْلُــوَ عنْكُــمُ
138- ومَن شاءَ فلْيَغْضَبْ سواكُم، فلا أذًى إذا كنتــمُ عــن عبْــدِكُمْ قــدْ رَضِــيتُمُ
139- وعُقْبَى اضْطِباري فِي هَواكُم حميدةٌ ولكنَّهـــا عنـــكمْ: عِقَـــابٌ، ومَأثَـــمُ[7]
140- ومـا أنَـا بِالـشَّاكي[8] لِمَـا تَرْتَـضُونَهُ ولكنَّـــنِي أرضَـــى بـــهِ، وأُسَلِّـــمُ
141- وحَسْبِي انْتِسابي، مِن بعيدٍ، إلَيْكُمُ ألَا إنَّـــهُ حَـــظٌّ عظـــيمٌ، مُفَخَّـــمُ[9]
142- إذا قيـلَ هـذا عبـدُهُم، ومُحِبُّـهُم تَهَلَّـــلَ بِـــشْرًا، وجهُـــهُ[10] يَتَبَـــسَّمُ

---

(1) أَرِدَن: من الورود وهو الإتيان، أرِد الحوض آتيه وأبلغه، مُفعم: مليء ومزدحم.

(2) رواية "طريق الهجرتين":

وَهَـلْ تَبْـدُوَنْ أَعْلَامُهُـمْ بَعْـدَ مَـا سَـفَتْ عَلَيْهَـــا الـــسَّوَافِي، تَـــسْتَبِينُ وتُعْلِـــمُ

سَفَت: مَحَت، والسَّوافي: الرياح.

(3) الثَّرى: التراب، يَرِقُّوا: أي يعطفوا ويرحموا، وهو ضد الغلظ.

(4) طريحا: مُلْقى في الأرض، المنايا: مفردها "مَنِيَّة" وهو الموت.

(5) رواية الشطر في "طريق الهجرتين": وعَتْبُكُمُ بَاقٍ، بَقِيتُمْ وعِشْتُمُ العَتْب: اللَّوْم.

(6) بمعنى: لا مَفرَّ من ذلك.

(7) رواية "طريق الهجرتين":

وعُقْبَى اصْطِبَارِي فِي رِضَاكُمْ هَوًى لَكُمْ حَـــمِيدٌ، ولَكِنَّـــهُ عِـــقَابٌ ومَغْـــرَمُ

(8) الشَّاكي: بمعنى الذي يشكو ويفصح عن حزنه.

(9) رواية الشطر في "طريق الهجرتين":

وذَلِـــكَ حَـــظٌّ مِثْلُـــهُ يُتَـــيَمَّمُ

(10) في "طريق الهجرتين" (ضاحكا).

143- وهَا هُوَ قَدْ أَبْدَى الضَّرَاعَةَ، سَائِلاً لَكُمْ، بِلِسانِ الحالِ والقالِ، مُعْلِمُ[1]

144- [أَحِبَّتَنَا عَطْفًا عَلَيْنَا فَإِنَّنَا بِنَا ظَمَأٌ، والمَوْرِدُ العَذْبُ أَنْتُمُ][2]

145- فَيَا ساهِيا في غمْرَةِ الجهلِ والهَوَى صَرِيعَ الأَمَانِي، عَنْ قَرِيبٍ ستَنْدَمُ

146- أفِقْ قد دَنَا الوقتُ الذي ليْس بَعدَهُ سِوَى جَنَّةٍ، أو حَرِّ نَارٍ تَضَرَّمُ

147- وبالسُّنَّة الغَرَّاء كُنْ مُتَمَسِّكًا هي العُرْوةُ الوُثقى التي ليْس تُفْصَمُ[3]

148- تمَسَّكْ بها مَسْكَ، البخيلِ بمالِهِ وعَضَّ عليها بالنواجِذِ، تسْلَمُ

149- وَدَعْ عنكَ ما قد أَحْدَثَ الناسُ بَعدَها[4] فمَرْتَعُ هَاتِيكَ الحَوَادِثِ أوْخَمُ[5]

150- وهَيِّئْ جوابًا، عندما تَسْمَعُ النِّدا مِن اللهِ، يومَ العَرْضِ: ماذا أجبْتُمُ[6]

151- بِهِ رُسْلي، لَمَّا أتوْكُمْ؟ فمَنْ يَكُنْ أجابَ سِواهمْ[7]، سوف يُخْزَى، ويَنْدَمُ[8]

152- وخُذ مِن تُقَى الرَّحْمَنِ أعْظَمَ جُنَّةٍ[9] ليومٍ بِهِ تبدو - عَيَانًا - جَهَنَّمُ

---

(1) في "طريق الهجرتين" (قائلا) بدل (سائلا) و(الحال يُعلم) بدل (القال معلم). ولسان القَال: المقصود القَول، وهو يقابل لسان الحال.

(2) من "طريق الهجرتين" لأنها أجود، ورواية "الرحلة إلى بلاد الأشواق:

أَحِبَّتَهُ عَطفًا عليهِ، فإنَّه لَفِي ظمأٍ، والمَوْرِدُ العَذْبُ أنْتُمُ

(3) السُّنَّة الغَرَّاء: البيضاء الواضحة، العُرْوة الوُثْقى: الطريقة المُثلى، ليس تُفْصَم: لا تنقطع.

(4) رواية الشطر في "طريق الهجرتين":

وإيَّاكَ مِمَّا أَحْدَثَ النَّاس بَعْدَهَا

(5) والمعنى: أن كل ما أحدثه الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الحوادث على غير هُداه، هو شيء وَخيم أي قبيح لا يصلح.

(6) في البيت "تضمين" والسِّياق: " ماذا أجبْتُم بِهِ رُسُلي...".

(7) أي كان جوابه مخالفاً لما جاء به رسل الله تعالى.

(8) رواية "طريق الهجرتين":

بِهِ رُسْلِي، لَمَّا أَتَوْكُم، فَمَنْ يُجِبْ سِوَاهُمْ، سَيُخْزَى عِنْدَ ذَاكَ، ويَنْدَمُ

(9) جُنَّة: وِقَايَة.

153- ويُنْصَبُ ذاكَ الجِسْرُ مِنْ فَوْقِ مَتْنِها فَهَــاوٍ[1]، ومَخْــدُوشٌ، ونَــاجٍ، مُــسَلَّمُ
154- ويأتــي إلَــهُ العالميــن لِوعْــدِهِ فيفْــصِلُ مــا بيــن العبــادِ، ويَحْكُــمُ
155- ويأخـذُ لِلمظلـومِ - ربُّـكَ - حَقـهُ فيــا بُــؤْسَ عَبْــدٍ للخَلَائِــقِ يَظْلِــمُ[2]
156- ويُنْشَرُ دِيوانُ الحِسَابِ، وتُوضَعُ الْـ ـمَوَازِيــنُ بالقِــسط الَّــذِي لَيْــسَ يَظلِــمُ
157- فـلا مُجـرمٌ، يَخـشَى ظَلامـةَ ذَرَّةٍ[3] ولا مُحـسِنٌ، مِـن أجـرِهِ، ذاكَ، يُهْـضَمُ[4]
158- وتـشهَدُ أعـضاءُ المُسِيءِ بمـا جَنَـى كـذاكَ علـى فِـيهِ - المُهَـيْمِنُ - يَـختِـمُ[5]
159- فَيَالَيْتَ شِعري، كيفَ حالُكَ، عندَما تطايَـــرُ كُـــتبُ العالميـــنَ، وتُقـــسَمُ؟
160- [أَ تَأْخُـذُ بِاليُمْــنَى كِتَـابَكَ، أَمْ تُـرَى بِيُـسْرَاكَ، خَلْـفَ الظَّهْـرِ مِنْـكَ، يُـسَلَّمُ؟][6]
161- وتَقْــرَأُ فيــه كــلَّ شـيءٍ عمِلْتَـهُ فيُــشْرِقُ منــكَ الوَجْــهُ، أو هُــوَ يُظْلِــمُ
162- تقــولُ: كتــابِي، فــاقرؤُوهُ فإنـهُ يُبَــشِّرُ بالفــوزِ العظــيمِ، ويُعْلِــمُ[7]
163- وإنْ تكنِ الأخرى[8]، فإنكَ قــائلٌ: ألَا ليتــــنِي لَــمْ أُوتَــهُ، فهـــو مُغْـــرَمُ
164- فَبَـادِر إذاً مَـادَامَ فـي العُمْـرِ فُـسْحَةٌ وعَدْلُـــكَ مقبـــولٌ، وصرفُـــكَ قيّـــمُ

(1) هَاوٍ: ساقط من أعلى
(2) في "طريق الهجرتين" (إذ ذاك) بدل (ربك) و(فيا ويح) بدل (فيا بؤس).
(3) أي مَظْلمة صغيرة.
(4) في "طريق الهجرتين" (هناك ظلامة) بدل (ظلامة ذرة) و(أجره الذر) بدل (أجره ذاك).
(5) أي أن الله تعالى المهيمن مالك يوم الدين يختم على فَم العبد فلا ينطق، لتشهد الأعضاء والجوارح، إما له أو عليه.
(6) من "طريق الهجرتين" لأنها أجود، ورواية "الرحلة إلى بلاد الأشواق":
أتأخــذُ بــاليُمنَى كتابَــكَ؟، أمْ تَكُــنْ بِــالأُخْرَى، وراءَ الظَّهْـرِ منـكَ، تُـسَلَّم
(7) رواية "طريق الهجرتين":
تَقُــولُ: كِتَــابِي هَــاؤُمُ اقْــرَؤُوهُ لِــي تُبَــشِّرُ بِالــجَنَّاتِ، حَقًّــا، وتعْلَــمُ
(8) أي عند أخذ الكتاب باليد اليسرى، والعياذ بالله.

165- وَجِدَّ، وسارِعْ، واغتَنِمْ زمَنَ الصِبا[1] فَفِي زَمَنِ الإمْكانِ، تَسْعَى، وتَغْنَمُ

166- وسِر مُسْرِعًا، فالسَّيْرُ خلفَكَ مُسْرِعًا وهيهاتَ ما منهُ مَفَرٌّ ومَهْزَمُ[2]

167- فهُنَّ المنايا، أيّ وادٍ نَزَلْتَهُ عليها القُدُومُ"[3]، أو عليكَ ستَقْدَمُ[4]

168-[5] وَمَا ذاكَ إلا غِيْرةٌ أن ينالَها سِوَى كُفئِها[6]، والربُّ بالخَلْقِ أعْلَمُ

169- وإنْ حُجِبَتْ عنّا[7] بكلِّ كريهةٍ وحُفَّتْ بما يؤذي النفوسَ، ويُؤلِمُ

170- فَلِلَّهِ ما في حَشْوِها مِن مَسرَّةٍ وأصنافِ لذَّاتٍ، بِها نَتَنَعَّمُ[8]

171- ولله بَرْدُ العَيْشِ بينَ خِيامِها ورَوضاتِها، والثَّغْرُ في الرَّوْضِ يَبْسِمُ

172- فَلِلَّهِ واديها الذي هوَ موعدُ الْـ ـمَزيدِ لِوَفدِ الحُبِّ، لو كنتَ مِنهمُ

173- بِذيَّالِكَ[9] الوادي، يَهيمُ صَبابَةً مُحِبٌّ، يرى أنَّ الصَّبابَةَ مَغْنَمُ

174- وَلله أفراحُ المُحِبِّينَ، عندما يُخاطِبُهُ مِن فوقِهم، ويُسَلِّمُ[10]

175- ولله أبصارٌ ترى اللهَ جَهرةً فلا الضَّيْمُ يَغْشاها، ولا هي تَسْأمُ[11]

---

(1) رواية "طريق الهجرتين" (واغتنم ساعة السُّرى).

(2) مَفَر: مهرب، مهزم: ملجأ. (3) رواية "طريق الهجرتين" (قُدُومٌ).

(4) قال "ابن القيم" في "مدارج السالكين" ج1 ص23، بيتا (بدون نسبة)، قريب من هذا:

فَهُنَّ المَنَايَا أَيُّ وَادٍ نَزَلْتَهُ عَلَيْهَا طَرِيقِي أَوْ عَلَيَّ طَرِيقُهَا

(5) من هذا البيت إلى البيت 194 ساقطة من "التعليق على ميمية ابن القيم"، ومنه إلى البيت (217) موجودة في "حادي الأرواح"ص:12 - 14.

(6) أي من غيرة الله على جنَّته فإنه عز وجل لا يعطيها لمن لا يستحقها.

(7) الحديث عن الجنَّة.

(8) رواية "حادي الأرواح" (ط. عالم الفوائد) ص12، (يَتَنَعَّمُ)، وحَشْوها: باطنها.

(9) بذيالك: بمعنى بذلك.

(10) أي يخاطبهم الله ويكلمهم ويسلم عليهم، وهذه أعظم نعمة ينالها أهل الجنة.

(11) جَهْرَة: أي تراه من غير حجاب ولا ستار، الضَّيم: المشقة والتَّعب، لا تسأم: لا يصيبها الملل، ومن ذا يَمَلُّ أو يتعب من رؤية الله تعالى؟

176- فيا نَظرةً أهْدَتْ إلى القلب نَضْرَةً[1] أمِنْ بَعْدِها يَسْلو المحُبُّ المتيَّمُ؟
177- ولله كَمْ مِن خَيْرَةٍ[2] لوْ[3] تَبَسَّمَتْ أضاءَ لَها نورٌ، مِن الفَجْرِ، أعظَمُ
178- فيَا لَذَّةَ الأبْصارِ، إنْ هِيَ أقبَلَتْ ويا لَذَّةَ الأسْماعِ، حينَ تَكَلَّمُ
179- ويا خَجْلَةَ الغُصْنِ الرَّطِيبِ، إذا انْثَنَتْ[4] ويا خَجْلَةَ البَحرَيْنِ[5]، حين تَبَسَّمُ
180- فإن كنتَ ذا قلبٍ عَليلٍ[6] بِحُبِّها فلم يبقَ إلا وَصْلُها[7]، لكَ، مَرْهَمُ
181- ولا سِيَّما في لَثْمِها عندَ ضمِّها وقد صارَ، منها، تحتَ جيدِكَ مِعْصَمُ[8]
182- يَراها[9] إذا أبْدَتْ لهُ حُسْنَ وجْهِها يلَذُّ[10] بِها قبلَ الوِصالِ، ويَنْعَمُ
183- تفَكَّهُ منه العَيْنُ، عِنْدَ اجْتِلَائِها[11] فواكهَ شتَّى، طَلْعُها ليس يُعْدَمُ
184- عناقِدَ مِن كَرْمٍ، وتُفّاحَ جنَّةٍ ورُمانَ أغْصانٍ، بِها القلبُ مُغْرَمُ
185- ولِلوَرْدِ ما قدْ ألْبَسَتْهُ خُدُودُهَا ولِلخَمْرِ ما قد ضمَّهُ الرِّيقُ، والفَمُ
186- تَقَسَّمَ منها الحُسْنُ في جَمْعِ واحِدٍ فيَا عَجَبًا مِن واحِدٍ يَتَقَسَّمُ
187- [لَهَا فرَقٌ شَتَّى مِنَ الحُسْنِ أُجْمِعَتْ بِجُمْلَتِهَا، إنَّ السَّلَوَّ مُحَرَّمُ][12]

---

(1) نَظْرة: نظرة العَين، نضْرَة: نور الوجه وإشراقه.
(2) أي امرأة فاضلة جميلة، والكلام هنا عن الحور العِين.
(3) رواية " حادي الأرواح " (إن).
(4) الخَجل: التفاف النبات وحسنه، والمعنى أنها تشبه الغصن في رِقَّته وجماله، انثَنَت: مالت.
(5) رواية "روضة المحبين" (ط. عالم الفوائد)، (الفجرين) وفي إحدى نسخ الكتاب المخطوطة، كما أشار المحقق في الهامش (البحرين).
(6) عليل: مريض، سَقيم.
(7) الوَصْل: القُرب واللِّقاء، المَرهم: الدواء.
(8) لثمها: تقبيلها، الجِيد: العنق، المِعصم: مكان وضع السِّوار من السَّاعد.
(9) رواية " حادي الأرواح " (تراه).
(10) يَلَذُّ: يتلذذ ويتنعَّم.
(11) تَفَكَّه: تتمتع، اجتلائها: النظر إليها.
(12) ما بين المعقوفتين من "حادي الأرواح" فهي أجود، ورواية "الرحلة إلى الأشواق":

=

188- [تُـذَكِّرُ بالرَّحْـمَنِ مَـنْ هُـوَ نَاظِـرٌ فَيَنْطِـقُ بِالتَّسْبِيحِ لَا يَتَلَعْثَمُ]

189- إذا قابلتْ جيشَ الهُمومِ بِوجْهِها تـولّى علـى أعقابِه الجيشُ يُهْزَمُ

190- ولَمّا جرَى ماءُ الشبابِ بِغُصْنِها تَيَقَّنَ، حقًّا، أنّهُ ليسَ يُهْزَمُ

191- فيَا خاطبَ الحَسْناءِ، إنْ كُنْتَ راغِبًا فهذا زَمانُ المَهْرِ[1]، فهو المقدَّمُ

192- وكُنْ مُبْغِضًا للخائناتِ لحبِّها فَتَحْظَى بِها، مِن دونِهنَّ، وتَنْعَمُ

193- وكُنْ أيِّمًا[2] مِمَّا سِوَاهَا، فإنّها لِمثلِكَ، في جَنَّاتِ عَدْنٍ تَأَيَّمُ

194- وصُمْ يومَكَ الأدْنَى، لَعَلَّكَ فِي غَدٍ تَفُوزُ بِعِيدِ الفِطْرِ، والنَّاسُ صُوَّمُ

195- وأَقْدِمْ، ولا تقْنَعْ بعَيْشٍ مُنَغَّصٍ فمَا فَازَ باللَّذَّاتِ مَن لَيسَ يُقْدِمُ

196- وإنْ ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ بأَسْرِهَا ولَمْ يَكُ فِيهَا مَنْزِلٌ، لَكَ، يُعلَمُ

197- فَحيِّ علَى جَنَّاتِ عدْنٍ، فإنَّها مَنَازِلُكَ الأُولَى، وفيها المخيَّمُ[3]

-

تُذَكِّرُ بالرَّحْمَنِ مَنْ هُوَ نَاظِرٌ بِجملتِها أنَّ السُّلُوَّ مُحَرَّمُ

لَها فِرَقٌ شَتَّى مِنَ الحُسْنِ أُجْمِعَ فينطِقُ بالتَّسبيح، لا يَتَلَعْثَمُ

ومن الواضح البَيّن أن البيتين هنا قد تم التَّلفيق بين أشطرهما.

(1) أي أن المَهر، وهو الصَّداق، هو ما يقدِّمه الإنسان في الحياة الدنيا باجتناب النَّواهي والمحرمات.

(2) الأَيِم: العَزب، رجلا كان أو امرأة، سواء تزوج من قبل أم لم يتزوج، والمعنى: التنبه إلى عدم الوقوع في كل ما يعوق الوصول إلى الحور العِين.

(3) هذا البيت والذي بعده، نسبهما "ابن القيم" إليه في "مفتاح السعادة": ج1 ص18، 151، قال، بعد أن ذكر بيتي "أبي تمام":

نَقِّلْ فُؤادَكَ حَيثُ شِئْتَ مِنَ الهَوَى مَا الحُبُّ إلَّا لِلْحَبِيبِ الأَوَّلِ

كَمْ مَنْزِلٍ فِي الأَرْضِ يَأْلَفُهُ الفَتَى وحَنِينُهُ أَبَدًا لأَوَّلِ مَنْزِلِ

ولي من أبيات تلم بهذا المعنى (ثم ذكر البيتين)، وكذلك في "مدارج السالكين": ج2 ص379. و"حَيِّ": أقبل وهَلُمّ.

198- ولكننا سَبْيُ العدوِ[1]، فهل تُرى   نَعُودُ إلى أَوْطَانِنَا، ونُسَلَّمُ؟

199- وقَدْ زَعَمُوا أنَّ الغَرِيبَ إذَا نَأَى   وشطَّتْ[2] به أوطانُه، فَهُوَ مُؤْلَمُ

200- وأيُّ اغترابٍ فوق غربَتِنا الَّتِي   لهَا، أضْحَتِ الأعداءُ فِينَا تَحَكَّمُ

201- وحيَّ على روضاتِها وخِيَامِهَا   وحيَّ على عَيْشٍ بها، ليسَ يُسْأَمُ[3]

202- وحيَّ على السُّوقِ الَّذِي فيه يَلْتَقِي الْـ   ـمُحِبُّون، ذاكَ السُّوقُ لِلْقَوْمِ يُعلَمُ

203- فما شئتَ خذْ منه، بلا ثمَنٍ له   فقد أسلفَ التُّجارُ فيه، وأَسْلَمُوا[4]

204- وحيَّ على يومِ المزيدِ الذي به   زيارةُ ربِّ العَرْشِ، فاليَوْمَ مَوْسِمُ[5]

205- وحيّ على وادٍ هُنَالِكَ أفْيَحٍ[6]   وتُرْبَتُهُ مِن أذفرِ المِسكِ، أعظَمُ[7]

206- مَنَابِر مِن نُورٍ، هناكَ، وفِضَّةٍ   ومِن خالِصِ العِقْيانِ لا تَتَفَصَّمُ[8]

207- ومِنْ حوْلِها كُثْبانُ مِسْكٍ مقاعِدٌ   لمِن دُونَهُمْ[9]، هذا العَطَاءُ المُفَخَّمُ[10]

208- يَرَوْنَ بهِ الرَّحْمَنَ، جلَّ جلالُه   كَرُؤْيَةِ بَدْرِ التَّمِّ، لا يَتَوَهَّمُ

209- وكالشَّمْسِ صَحْوًا، لَيْسَ مِن دُونِ أُفْقِها   سَحَابٌ[11]، ولا غيمٌ هناكَ يُغَيِّمُ[12]

---

(1) سَبْيِ العدو: أي غنائمه، والعدو هنا هو "إبليس".

(2) شَطَّت: ابتعدت ونأت. (3) هذا البيت ساقط من "حادي الأرواح".

(4) أسلف التُّجار: أي أعجلوا الثمن بعد أن ضبطوا السلعة إلى أجل معلون.

(5) رواية "طريق الهجرتين" ص108:

وحَيّ عَلَى يَوْمِ المزِيدِ، ومَوْعِدِ الـ   مُحِبِّينَ، طُوبَى لِلَّذِي هُوَ مِنْهُمُ

(6) أَفْيَح: واسع. (7) أذفر المسك: أطيبه.

(8) لا تتفصَّم: لا تنكسر.

(9) أي هذا كله لمن هم دون السابقين في الرتبة، فالجنة درجات.

(10) هذا البيت والبيتان اللذان بعده سقطوا من "حادي الأرواح"، ورواية "طريق الهجرتين"، (الفخار) بدل (العطاء).

(11) رواية "طريق الهجرتين" (ضباب).

(12) بدر التَّم: القمر وهو مكتمل، لا يُتوهَّم: أي لا يدخل في رؤية الله وَهم، بل الرؤية حقيقة.

210- فَبَيْنَا هُمُ فـي عَيْـشِهِم، وسُـرُورِهِمْ ... وأَرْزَاقُـهُم تُجْـرَى علـيهِمْ، وتُقْـسَمُ

211- إذا هـمْ بِنُـورٍ سـاطعٍ، قـد بـدا لهـمْ ... سـلامٌ علـيكم، طِبْـتُمُ، ونَعِمْتُـمُ[1]

212- [تَجَلَّـى لَهُـمْ رَبُّ الـسَّمَاوَاتِ، جَهْـرَةً ... فَيَـضْحَكُ فَـوْقَ العَـرْشِ، ثُـمَّ يُـسَلِّمُ][2]

213- ["سـلامٌ علـيكمْ"، يَـسمعونَ جميعُهُم ... بآذانِهِـم، تَـسْلِيمَهُ، إذْ يُـسَلِّمُ]

214- يقـولُ: سَلُوني مـا اشْتَهَيْتُم، فكـلُّ مـا ... تُرِيـدُونَ عِنْـدِي، إنَّـنِي أَنَـا أرْحَـمُ

215- فقَـالُوا جَمِيعًـا: نَحْـنُ نَـسْأَلُكَ الرِّضَـا ... فأنـتَ الـذي تُـولِي[3] الجميـلَ، وتَـرْحَمُ

216- فيُعطـيهمُ هـذا، ويُـشهِدُ جَمْعَـهمْ ... عليـهِ، تـعالى اللهُ، فـاللهُ أكـرمُ

217- فَبِـاللهِ مـا عُـذْرُ امـرئٍ هُـوَ مُؤْمِـنٌ ... بِهـذا، ولا يَـسْعَى لَـهُ ويقـدّمُ[4]

218- ولَكِنَّـمَا التَّـوْفِيقُ بـالله، إنَّـهُ ... يَخـصُّ بـه مَـنْ شـاءَ، فَـضْلاً ويُنْـعِمُ

219- فيـا بائِعًـا هـذا بِبَخْـسٍ مُعَجَّـلٍ[5] ... كأنَّـكَ لا تَـدْرِي، بَلَـى سَـوْفَ تَعْلَـمُ[6]

---

(1) رواية "التعليق على الميمية" ص12:

إذَا هُـمْ بِنُـورٍ سَـاطِعٍ قَـدْ بَـدَا لَـهُمْ ... وقَـدْ رَفَعُـوا أَبْـصَارَهُمْ، فَـإِذَا هُـمُ

بِرَبِّـهِمُ مِـنْ فَـوْقِهِمْ قَائِـلٌ لَـهُمْ ... سَـلَامٌ عَلَـيْكُمْ طِـبْتُمْ، ونَعِمْـتُمْ

ورواية "طريق الهجرتين" ص108:

إذَا هُـمْ بِنُـورٍ سَـاطِعٍ قَـدْ بَـدَا لَـهُمْ ... فَقِيـلَ: ارْفَعُـوا أَبْـصَارَكُمْ، فَـإِذَا هُـمُ

بِرَبِّـهِمُ مِـنْ فَـوْقِهِمْ، وهُـوَ قَائِـلٌ: ... سَـلَامٌ عَلَـيْكُمْ طِبْـتُمْ، ويُـسَلِّمُ

ورواية "حادي الأرواح" ص148:

إذَا هُـمْ بِنُـورٍ سَـاطِعٍ أَشْرَقَـتْ لَـهُ ... بِأَقْطَارِهَـا الـجَنَّاتُ، لَا يُتَـوَهَّمُ

(2) البيت والذي بعده ساقطان من "الرحلة إلى بلاد الأشواق"، والزيادة من "حادي الأرواح".

(3) تولي الجميل: تعطي وتجزل العطاء.

(4) هذا البيت والذي بعده ساقطان من "حادي الأرواح".

(5) بَخْس معجَّل: حقير سريع الزَّوال، والكلام عن الدنيا، فهي سريعة الزوال.

(6) من هنا إلى نهاية القصيدة، ساقطة من "التعليق على الميمية"، وبعد هذا البيت في "روضة المحبين":

فَـإِنْ كُنْـتَ لَا تَـدْرِي فَتِلْـكَ مُـصِيبَةٌ ... وإنْ كُنْـتَ تَـدْرِي فَالمُـصِيبَةُ أَعْظَـمُ

220- فقـدِّمْ، فدَتْـكَ الـنَّفسُ، نفسَكَ إنَّهـا هِـيَ الثَّـمَنُ المَبْـذولُ، حِـينَ تُـسَلِّمُ

221- وخُضْ غَمَراتِ الموتِ، وارْقَ مَعَارِجَ الْـ ـمَحبَّـةِ، فـي مَرْضَـاتِهِم، تَتَـسَنَّمُ[1]

222- وسلِّـمْ لَهُـم مـا عاقَـدُوكَ عليـهِ[2]، إنْ تُـرِدْ مـنهُمُ أن يَتَـذُلُوا، ويُـسَلِّمُوا

223- فمَـا ظَفِـرَتْ بالوصْـلِ نفسٌ مَهِينَةٌ ولا فـازَ عبْـدٌ، بالبـطالَةِ يَنْعَـمُ[3]

224- وإنْ تـكُ قـد عاقَتْكَ سُعْدَى فقَلْبُكَ الْـ ـمُعَـنَّى، رهـينٌ فـي يَـدَيْها، مُـسَلَّمُ

225- وقد سَاعَدتْ بالوَصْلِ غيرَكَ، فَالهَوى لهـا مِنْـكَ، والوَاشِـي بِهـا يَتَنَعَّـمُ

226- فـدَعْها وسَـلِّ الـنَّفسَ عَنْهَـا بِجنَّـةٍ[4] مِـنَ الفَقْـرِ[5]، فـي روضـاتِها الحَـقّ يَبسِمُ

227- [ومِـنْ تَحْـتِهَا الأَنْهَـارُ، تَخْفـقُ دَائِـمًا وطَيْـرُ الأَمَانِـي - فَوْقَـهَا - يَتَرَنَّـمُ][6]

228- وقد ذُلِّلَـتْ منها القُطُوفُ، فمَنْ يُـرِدْ جَنـاها[7]، يَنَلْـهُ كيـف شـاءَ، ويَطْعَـمُ

229- وقـد فُتِحَـتْ أبْوابُهـا، وتَزَيَّـنَتْ لِخُطّـابِها، فالحُـسْنُ فيهـا مُقَـسّمُ

230- وقـدْ طـابَ منهـا نُـزْلُها ونَزِيـلُها[8] فَطُـوبَى[9] لِمَـنْ حَـلُّوا بِهـا، وتنَعَّـمُوا

231- أقـامَ علـى أبـوابِها داعِيَ الهُدَى : "هَـلُمُّوا إلـى دارِ الـسّعادةِ، تَغْـنَمُوا "[10]

---

(1) معارج المحبة: مراتبها ودرجاتها، تتسنَّم: تعلو وترتفع.

(2) عاقدوك عليه: عاهدوك عليه.

(3) رواية "طريق الهجرتين" (فرحت) بدل (ظفرت) و(قلب) بدل (عبد)، والبطالة: الجهل واللعب.

(4) سَلِّ النفس: صَبِّرها.

(5) من "طريق الهجرتين"، ورواية "الرحلة إلى بلاد الأشواق" (العِلْمِ)، وقد ذكر مثل هذا المعنى في القصيدة التالية:

وَخُـذْ مِـنْهُمُ زَادًا إِلَـيْهِم، وسِـرْ عَلَـى طَرِيـقِ الهُـدَى والفَقْـرِ، تُـصْبِحْ وَاصِـلَا

(6) ساقطة من "الرحلة إلى بلاد الأشواق"، والزيادة من "طريق الهجرتين"، يترنَّم: يتغنَّى.

(7) جَناها: حصادها.

(8) رواية "طريق الهجرتين" (مَقِيلها).

(9) طوبى: اسم شجرة في الجنة، وتستعمل بمعنى "هنيئا".

(10) أي جعل الله عز وجل على أبواب الجنة داعيا يدعو إليها.

232- وقد غَرسَ الرَّحمنُ فيها غِراسَةُ ... مِن النَّاسِ، والرَّحْمَنُ بالخَلْقِ[1] أعْلَمُ

233- ومَن يَغْرِسِ الرَّحْمَنُ فِيهَا، فَإِنَّه[2] ... سَعِيدٌ، وإلا فالشَّقاءُ مُحَتَّمُ[3]

[2][4]

من الطويل

1- فَحَيَّهَلَا إِنْ كُنْتَ ذَا هِمَّةٍ، فَقَدْ ... حَدَا بِكَ حَادِي الشَّوْقِ، فَاطْوِ المَرَاحِلَا[5]

2- وقُلْ لِمُنَادِي حُبِّهِمْ، وَرِضَاهُمُ ... إِذَا مَا دَعَا: لَبَّيْكَ أَلْفًا كَوَامِلَا

3- ولَا تَنْظُرِ الأَطْلَالَ مِنْ دُونِهِمْ، فَإِنْ ... نَظَرْتَ إِلَى الأَطْلَالِ عُدْنَ حَوَامِلَا

4- ولَا تَنْتَظِرْ بِالسَّيْرِ رفْقَةَ قَاعِدٍ ... وَدَعْهُ، فَإِنَّ الشَّوْقَ يَكْفِيكَ حَامِلَا

5- وَخُذْ مِنْهُمُ زَادًا إِلَيْهِم، وسِرْ عَلَى ... طَرِيقِ الهُدَى والفَقْرِ، تُصْبِحُ وَاصِلَا

6- وأَحْيِ بِذِكْرَاهُمْ سُرَاكَ، إِذَا وَنَتْ[6] ... رِكَابُكَ، فَالذِّكْرَى تُعِيدُكَ عَامِلَا

---

(1) رواية "طريق الهجرتين" (بالغَرْس).

(2) رواية الشطر في "طريق الهجرتين": فمن كان من غرس الإله فإنه

(3) محتَّم: لازم.

(4) مدارج السالكين: ج2 ص226 (بدون نسبة). لقد مَرَّ معك من قبل (معلقة ابن القيم)، وقرأتها وتذوقت معناها، وأنا على يقين من أنك لو أتبعتها بهذه القصيدة لن تجد بينهما اختلافا، خاصة عندما كان يتحدث في القصيدة السابقة عن اشتياقه للجنة، وكيفية الخروج منها، إذ سَبانا العدو إبليس، فصرنا، عبيدا له، بعيدين عنها، كما يبتعد المرء عن وطنه فيَحِنُّ له ويشتاق لترابه، ويرجو لحظة وصاله، لا لكون به محبوبه، بل لكونه موطنه وداره، فاشتياقه له أعظم من اشتياقه لمحبوبه، فالغرض العام لهذه القصيدة ومعناها الكلِّيِّ، وحتى في صورها ومعانيها الجزئية التي تتعانق لرسم الصورة الكلية، كل هذا يتشابه مع القصيدة السابقة، لمن تأمل وقرأ وتذوق. ثم إذا حققنا في معجم الألفاظ المستعمل، نرى أنه يتشارك مع معجم القصيدة السابقة.

قارن بين هذه القصيدة والقصيدة السابقة ابتداء من بيتها (168). ثم تأمل وتذوق.

(5) حداك: من (الحُداء) وهو هنا بمعنى ساقك وقادك، اطو المراحلا: أي أسرع في اجتياز المسافة.

(6) سُراك: من "السُّرى" وهو السير في الليل. وَنَت: ضعفت، وتعبت.

7- وإمَّـا تَخَافَــنَّ الكَــلَالَ، فَقُــلْ لَهَــا: أَمَامَــكَ وِرْدُ الوَصْــلِ، فَابْــغِ المَنَاهِــلَا[1]

8- وخُــذْ قَبَسًا مِـنْ نُـورِهِمْ، ثُـمَّ سِرْ بِـهِ فَنُـــورُهُمْ يَهْدِيـــكَ، لَـــيْسَ المَـــشَاعِلَا

9 - وحَـيِّ علَـى وَادِ الأَرَاكِ، فَقِـلْ بِـهِ[2] عَـــسَاكَ تَرَاهُـــمْ فِيـــهِ، إِنْ كُنْــتَ قَائِـــلَا

10 - وإلَّا فَفِـي نُعْمَـانَ، عِنْـدَ مُعَرَّفِ الْــ أَحِـــبَّةِ، فَاطْلُـــبْهُمْ إِذَا كُنْــتَ سَائِـــلَا[3]

11 - وإلَّا فَفِـــي جَـــمْعٍ بِلَيْلَتِـــهِ، فَـــإِنْ تَفُــتْ، فَمَتَــى، يَــا وَيْــحَ، مَــنْ كَــانَ غَافِــلَا

12 - وحَـيِّ علَـى جَنَّـاتِ عَـدْنٍ، بِقُرْبِـهِمْ مَنَازِلُـــكَ الأُولَـــى، بِهَـــا كُــنْتَ نَـــازِلَا[4]

13 - ولَكِـنْ سَبَـاكَ الكَاشِـحُونَ لأَجْـلِ ذَا وَقَــفْتَ علَــى الأَطْــلَالِ تَبْكِـي المَنَــازِلَا[5]

14 - فَدَعْـهَا رُسُـومًا دَارِسَـاتٍ، فَمَـا بِهَـا مَـــقِيلٌ، فَجَـــاوِزْهَا، فَلَيْـــسَتْ مَنَـــازِلَا

15 - رُسُومٌ عَفَتْ[6]، يَفْنَى بِهَا الخَلْقُ، كَمْ بِهَا قَـــتِيلٌ، وكَــمْ فِيهَــا لِــذَا الخَلْــقِ قَاتِـــلَا

16 - وخُـذْ يَـمْنَةً عَنْهَـا علَـى المَنْهَـجِ الَّـذِي عَلَيْـــهِ سَـــرَى أَهْـــلُ المَحَـــبَّةِ آهِـــلَا

17 - وقُلْ: سَاعِدِي يَا نَفْسُ بِالصَّبْرِ سَاعَةً فَعِنْـــدَ اللِّـــقَا ذَا الكَيْـــدِ يُـــصْبِحُ زَائِـــلَا

18 - فمَــا هِــيَ إِلَّا سَــاعَةٌ، ثُــمَّ تَنْقَــضِي ويُـــصْبِحُ ذُو الأَحْـــزَانِ فَـــرْحَانَ جَـــاذِلَا

---

(1) الكلال: التعب. المناهل: مفرده "منهل" وهو المنبع.

(2) قِلْ به: من (القيلولة) بمعنى نَمْ هناك ساعة القيلولة، التي تكون مدتها قصيرة. قائلا: نائما

(3) قارن هذا البيت بالبيت (45) من القصيدة السابقة:

ورَاحُـوا إلَـى "التَّعْرِيـفِ يَرْجُـونَ رحمـةً ومغفـــرة، مِمَّـــن يجـــودُ، ويُكـــرِمُ

حيـث يبدأ "ابـن القيم" هناك بذكر الاشتياق إلى الحج ومناسكه. التعريف: الذهاب إلى عرفة.

(4) قارن هذا البيت، بالبيت (197) من القصيدة السابقة:

فَحَـيَّ علَـى جَنَّـاتِ عـدْنٍ، فإنَّهـا مَنَـازِلُكَ الأُولَـى، وفيهـا المخـيَّمُ

(5) قارنه بالبيت (198) من القصيدة السابقة

ولكننـا سَـبْيُ العـدوِّ، فهـل تُـرى نَعُـودُ إلَـى أَوْطَانِـنَا، ونُـسَلِّمُ؟

(6) رسوم عفت: أي آثار المنازل قد انمحت، وذهبت.

[3][1]

من البسيط

1 - يَا رَامِيًا بِسِهَامِ اللَّحْظِ[2] مُجْتَهِدًا أَنْتَ القَتِيلُ بِمَا تَرْمِي، فَلَا تُصِبِ
2- وبَاعِثَ الطَّرْفِ، يَرْتَادُ الشِّفَاءَ لَهُ تَوَقَّهُ، إِنَّهُ يَرْتَدُّ بِالعَطَبِ[3]
3- تَرْجُو الشِّفَاءَ بِأَحْدَاقٍ بِهَا مَرَضٌ فَهَلْ سَمِعْتَ بِبُرْءٍ جَاءَ مِنْ عَطَبِ؟[4]
4- ومُفْنِيًا نَفْسَهُ فِي إِثْرِ أَقْبَحِهِمْ وَصْفًا لِلَطْخِ جَمَالٍ، فِيهِ مُسْتَلَبِ
5- ووَاهِبًا عُمْرَهُ مِنْ مِثْلِ ذَا، سَفَهًا لَوْ كُنْتَ تَعْرِفُ قَدْرَ العُمْرِ لَمْ تَهَبِ
6- وبَائِعًا طِيبَ عَيْشٍ مَا لَهُ خَطَرٌ بِطَيْفِ عَيْشٍ، مِنَ الآلَامِ مُنْتَهَبِ[5]
7- غُبِنْتَ، وَالله، غُبْنًا فَاحِشًا، فَلَوِ اسْـ ـتَرْجَعْتَ ذَا العِقْدَ، لَمْ تُغْبَن، ولم تَخِبِ[6]

---

(1) بدائع الفوائد: ج2 ص818 – 819، وقد اعتمدت في إثبات القصيدة على نسخة (طبعة دار عالم الفوائد) بتحقيق "علي بن محمد العمران" لأنها أجود تحقيق، وهذه القصيدة نسبها "ابن القيم" إليه بقوله: "**ولي من أبيات**". وتوجد القصيدة كذلك في كتاب "الفوائد" (ط. دار عالم الفوائد) ص: 107 – 108 (بدون نسبة) مع اختلاف يسير في ترتيب بعض الأبيات.

(2) سهام اللَّحظ: يقصد النَّظر الحرام.

(3) البيت الأول والثاني في "الداء والدواء": ص147، نسبهما إليه بقوله: "**ولي من قصيدة**"، وروايته:

وَبَاعِثَ الطَّرْفِ يَرْتَادُ الشِّفَاءَ لَهُ إِحْبِسْ رَسُولَكَ لَا يَأْتِيكَ بِالعَطَبِ

وفي "روضة المحبين": ص83، قال: "**ولي من أبيات**"، وفيه: تَوَقَّهُ إِنَّهُ يَأْتِيكَ بِالعَطَبِ.

الطُّرف: العَين، العَطب: المهالك.

(4) المرض في الأحداق: صفة تزيد العيون جمالا، البُرء: الشِّفاء.

(5) أي بعت طيب العيش وهي الجنة الباقية، بطيب العيش وهي الدنيا الزائلة.

(6) رواية كتاب "الفوائد":

=

8- وَوَارِدًا صَفْوَ عَيْشٍ، كُلُّهُ كَدَرٌ أَمَامَكَ الوِرْدُ صَفْوًا، لَيْسَ بالكَذِبِ
9- وحَاطِبَ اللَّيْلِ[1]، فِي الظَّلْمَاءِ مُنْتَصِبًا لِكُلِّ دَاهِيَةٍ، تُدْنِي مِنَ العَطَبِ
10- شَابَ الصِّبَا، والتَّصَابِي بَعْدُ لَمْ وضَاعَ وَقْتُكَ بَيْنَ اللَّهْوِ، واللَّعِبِ[2]
11- وشَمْسُ عُمْرِكَ قَدْ حَانَ الغُرُوبُ والفَيْءُ[3] فِي الأُفُقِ الشَّرْقِيِّ لَمْ يَغِبِ
12- وفَازَ بِالوَصْلِ مَنْ قَدْ فَازَ[4]، عَنْ أُفْقِهِ ظُلُمَاتُ اللَّيْلِ، والسُّحُبِ
13- كَمْ ذَا التَّخَلُّفُ، والدُّنْيَا قَدِ ارْتَحَلَتْ وَرُسْلُ رَبِّكَ قَدْ وَافَتْكَ فِي الطَّلَبِ
14- مَا فِي الدِّيَارِ، وقَدْ سَارَتْ رَكَائِبُ مَنْ تَهْوَاهُ لِلصَّبِّ، مِنْ سُكْنَى[5]، ولَا أَرَبِ
15- فَافْرِشِ الخَدَّ ذَيَّاكَ التُّرَابَ، وقُلْ مَا قَالَهُ صَاحِبُ الأَشْوَاقِ فِي[6] الحِقَبِ
16- " مَا رَبْعُ "مَيَّةَ" مَحْفُوفًا، يَطُوفُ[7] بِهِ "غَيْلَانُ"[8]، أَشْهَى لَهُ مِنْ رَبْعِكِ الخَرِبِ

=

غُبِنْتَ والله غبْنًا فَاحِشًا ولَدَى يَوْمَ التَّغَابُنِ تَلْقَى غَايَةَ الحَرَبِ

ومطلع القصيدة في "الفوائد":

يَا بَائِعًا نَفْسَهُ بَيْعَ الهَوَى لَوِ اسْـ ـتَرْجَعْتَ ذَا البَيْعِ قَبْلَ الفَوْتِ لَمْ تَخِبِ

غُبنت: بمعنى غُبِشت في الثَّمن.

(1) "حاطب الليل"، مثل يُضرب لكل من يجمع الأشياء من غير تثبت ولا رويّة، ولا معرفو بها؟

(2) الصِّبا: الصِّغر، التَّصابي: بمعنى العشق، وفي نظري أن هذا البيت هو مطلع القصيدة، لكنه أورده هنا.

(3) الفيء: الضوء.

(4) رواية كتاب "الفوائد" (جَدَّ).

(5) رواية كتاب "الفوائد" (شُكْرٌ).

(6) رواية كتاب "الفوائد" (و).

(7) رواية كتاب "الفوائد" (يُطِيف) وهي رواية الديوان (ط دار صادر).

(8) "غيلان": هو الشاعر ذو الرُّمَّة، "مَيَّة": هي مَي بنت مقاتل حبيبة "ذي الرُّمَّة" الشاعر.

17- ولَا الخُـدُودُ، وإنْ أُدْمِينَ مِـنْ ضَـرَجٍ   أَشْـهَى إلَـى نَـاظِرِي مِـنْ خَـدِّكِ التَّـرِبِ"[1]

18- مَنَـازِلاً كَـانَ يَهْوَاهَـا، ويَأْلَـفُهَا   أيَّـامَ كَـانَ مَنَـالُ[2] الوَصْـلِ عَـنْ كَثَـبِ

19- وكُلَّمَـا جُلِـيَتْ تِلْـكَ الرُّبُـوعِ لَـهُ[3]   يَهْـوِي إِلَـيْهَا هَـوِيَّ المَـاءِ فِـي صَـبَبِ

20- أَحْيَـا لَـهُ الـشَّوْقُ تِـذْكَارَ العُهُـودِ بِهَـا   فَـلَوْ دَعَـا القَلْـبُ لِلـسُّلْوَانِ، لَـمْ يُجِـبِ

21- هـذَا، وكَـمْ مَنْزِلٍ فِي الأَرْضِ يَأْلَفُهُ[4]   ومَـا لَـهُ فِـي سِـوَاهَا الـدَّهْرَ مِـنْ رَغَـبِ

22- مَا فِي الخِيَامِ أَخُو وَجْدٍ يُرِيحُكَ، إنْ   بَثَّـثْتَهُ بَعْـضَ شَـأْنِ الحُـبِّ، فَـاغْتَرِبِ[5]

23- واسْـرِ فِـي غَمَـرَاتِ اللَّيْـلِ، مُهْـتَدِيًا   بِنَفْحَـةِ الطِّيـبِ، لَا بِالنَّـارِ[6] والحَطَـبِ

24- وعَـادَ كُـلَّ أَخِـي جُـبْنٍ، ومَعْـجَزَةٍ   وحَـارِبِ الـنَّفْسِ، لَا تُلْقِيـكَ فِـي الحَـرَبِ

25- وخُـذْ لِنَفْـسِكَ نُـورًا تَسْتَـضِيءُ بِـهِ   يَـوْمَ اقْتِـسَامِ الـوَرَى الأَنْـوَارَ بِالرُّتَـبِ

26- فَالجِـسْرُ ذُو ظُلُمَـاتٍ، لَـيْسَ يَقْطَعُـهُ   إلَّا بِنُـورٍ، يُنَجِّـي العَبْـدَ فِـي الكُـرَبِ[7]

---

(1) هذا البيت والذي قبله "لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي"، في قصيدته البائية المشهورة في "فتح عَمورية"، ورواية الديوان (ط. دار صادر) ج1 ص99:

مَـا رَبْـعُ "مَيَّـةَ" مَعْمُـورًا يطيـفُ بِـهِ   "غَـيْلَانُ" أَبْهَـى رُبًـى مِـنْ رَبْعِهَـا الخَـرِبِ

ولَا الخُـدُودُ وإنْ أُدْمِـينَ مِـنْ خَجَـلٍ   أَشْـهَى إلَـى نَـاظِرِي مِـنْ خَـدِّهَا التَّـرِبِ

التَّرِب: الكثير التراب.

(2) في نسختين من نسخ تحقيق (ط. عالم الفوائد) لكتاب "بدائع الفوائد": (مُناك). عن كثب: عن قرب.

(3) جُليت: ظهرت، الرُّبوع: جمع رَبْع، بمعنى مكان الإقامة.

(4) هذا الشطر شبيه بقول "أبي تمام" (ديوانه: ج2 ص447):

نَقِّـلْ فُـؤَادَكَ حَيْـثُ شِـئْتَ مِـنَ الـهَوَى   مَـا الـحُبُّ إلَّا لِلْحَبِيـبِ الأَوَّلِ

كَـمْ مَنْـزِلٍ فِـي الأَرْضِ يَأْلَفُـهُ الفَتَـى   وحَنِينُـهُ أَبَـدًا لأَوَّلِ مَنْـزِلِ

(5) بثثته: قلت له ما في نفسك.

(6) رواية كتاب "الفوائد" (بالعُود).

(7) لا يوجد البيت في كتاب "الفوائد".

[4][1]

من الطويل

1- فَمَــا كُــلُّ عَيْــنٍ بِالحَبِيــبِ قَرِيــرَةٌ ولَا كُــلُّ مَــنْ نُــودِي يُجِيــبُ المُنَادِيَــا

2- ومَــنْ لَا يُجِــبْ دَاعِــي هُــدَاكَ، فَخَــلِّهِ يُجِــبْ كُــلَّ مَــنْ أَضْــحَى إلَــى الغَــيِّ دَاعِــيَا

3- وقُــلْ لِلْعُيُــونِ: الرُّمْــدِ[2] إِيَّــاكِ أَنْ تَــرَيْ سَــنَا الــشَّمْسِ، فَاسْتَغْــشِي ظَــلَامَ اللَّيَالِــيَا

4- وسَــامِحْ نُفُوسًــا لَــمْ يَهَبْــهَا لِحُــبِّهِمْ ودَعْهَــا ومَــا اخْــتَارَتْ، ولَا تَــكُ جَافِــيَا

5- وقُــلْ لِلَّــذِي قَــدْ غَــابَ: يَكْــفِي عُقُــوبَةً مَغِيــبُكَ عَــنْ ذَا الــشَّأْنِ، لَــوْ كُنْــتَ وَاعِــيَا

6- فَــوَاللهِ لَــوْ أَضْــحَى نَــصِيبُكَ وَافِــرًا رَحِــمْتَ عَــدُوًّا حَاسِــدًا لَــكَ قَالِــيَا[3]

7- أَلَــمْ تَــرَ آثَــارَ القَطِيــعَةِ قَــدْ بَــدَتْ علَــى حَالِــهِ، فَارْحَــمْهُ إنْ كُنْــتَ رَاثِــيَا

8- خفَافِيــشُ أَعْــشَاهَا النَّهَــارُ بِــضَوْئِهِ ولَائِــمُهَا قِــطْعٌ مِــنَ اللَّــيْلِ بَادِيَــا

9- فَجَالَــتْ وصَالَــتْ فِيــهِ، حتَّــى إذَا النْــ ــنَهَارُ بَــدَا، اسْتَــخَفَّتْ وأَعْطَــتْ تَــوَارِيَا

10- فيَا مِنْحَــةَ الحَسْنَاءِ تُهْدَى إلَــى امْرِئٍ ضَــرِيرٌ وعَيْنَــيْهِ[4] مِــنَ الوجْــدِ خَالِــيَا

11- إذَا ظُــلْمَةُ اللَّيْــلِ انْجَلَــتْ بِــضِيَائِهَا يَعُــودُ لِعَيْنَــيْهِ ظَــلَامًا كَمَــا هِــيَا

12- فَــضِنَّ[5] بِهَــا إنْ كُنْــتَ تَعْــرِفُ قَــدْرَهَا إلَــى أَنْ تَــرَى كُفْــؤًا أَتَــاكَ مُوَافِــيَا

---

(1) مدارج السالكين: ج2 ص245، (بدون نسبة). نسب القصيدة "لابن القيم"، الدكتور والداعية، الشيخ "ياسر برهامي" في سلسلته "سلسلة شرح حديث" "وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض" (سلسلة 9). وللشيخ شروح وتعليقات على بعض كتب "ابن القيم".

(2) عيون رُمْد: أصابه مرض (الرَّمد) الذي يمنعها من الرؤية.

(3) قاليا: من (القِلى) وهو البغض.

(4) رُسِمت بالأصل (عنين)، ولعل ما أثبت هو الصواب.

(5) ضنَّ: ابخل.

13- فَمَا مَهْرُهَا شَيْءٌ سِوَى الرُّوحِ، أَيُّهَا الْـ جَـبَانُ، تَـأَخَّرْ، لَـسْتَ كُفْـؤًا مُـسَاوِيَا[1]

14- فَكُنْ أَبَدًا حَيْثُ اسْتَقَلَّتْ رَكَائِبُ الْـ ـمَحَـبَّةِ، فِـي ظَهْـرِ العَـزَائِمِ سَـارِيَا

15- وأَدْلِـجْ[2] ولَا تَخْـشَ الظَّـلَامَ، فَإِنَّـهُ سَيَكْفِيـكَ وَجْـهُ الحُـبِّ فِـي اللَّيْـلِ هَادِيَـا

16- وسُقْـهَا بِـذِكْرَاهُ مَطَايَـاكَ، إِنَّـهُ سَيَكْـفِي المَـطَايَا طِيـبُ ذِكْـرَاهُ حَادِيَـا[3]

17- وغُذْهَا بِرُوحِ الوَصْلِ، تُعْطِيكَ سَيْرَهَا فَمَـا شِـئْتَ، واسْتَبِـقِ العِظَـامَ الْبَوَالِـيَا

18- وأَقْـدِمْ، فَإِمَّـا مُنْيَـةٌ أَوْ مَنِـيَّةٌ تُرِيحُـكَ مِـنْ عَيْـشٍ بِـهِ لَـسْتَ رَاضِـيَا

19- فَمَـا ثَـمَّ إِلَّا الوَصْـلَ، أَوْ كَلَـفٌ بِهِـمْ وحَـسْبُكَ فَـوْزًا، ذَاكَ، إِنْ كُـنْتَ وَاعِيَـا

20- أَمَـا سَئِـمَتْ مِـنْ عَيْشِهَا نَفْـسُ وَالِـهٍ تَبِيـتُ بِنَـارِ البُعْـدِ، تَلْـقَى المَكَاوِيَـا

21- أَمَـا مَوْتُـهُ، فِيـهِمْ، حَيَـاةٌ؟، وذُلُّـهُ هُـوَ العِـزُّ والتَّوْفِيـقُ مَـا زَالَ غَالِـيَا

22- أَمَا يَسْتَحْيِ مَنْ يَدَّعِي الحُبَّ، بَاخِـلاً بِمَـا لِحَبِيـبٍ عَنْـهُ يَدْعُـوهُ: ذَا لِـيَا

23- أَمَـا تِلْـكَ دَعْـوَى كَـاذِبٍ، لَيْـسَ حَـظُّهُ مِـنَ الحُـبِّ: إِلَّا قَوْلَـهُ، والأَمَانِـيَا؟!

24- أَمَـا أَنْفُـسُ العُـشَّاقِ مِلْـكٌ لِغَيْـرِهِمْ بِإِجْـمَاعِ أَهْـلِ الحُـبِّ؟ مَـا زَالَ فَاشِـيَا؟[4]

25- أَمَـا سَـمِعَ العُـشَّاقُ قَـوْلَ حَبِيـبَةٍ لِـصَبٍّ بِهَـا، وَافِـي مِـنَ الحُـبِّ، شَاكِـيَا

(1) هذا البيت قريب من قول "ابن القيم" في معلقته البيت (191):

فيَـا خاطـبَ الحَـسْناءِ، إنْ كُنْـتَ راغِبًـا فهـذا زَمَـانُ المَهـرِ، فهـو المقـدَّمُ

(2) أدلج: سِرْ في ظلام الليل.

(3) وتحرير معنى البيت: أنك إذا ذَكَّرت المَطايا، وهي الإبل، بالحبيب، تكفيها الذكرى قائدا وهاديا إلى الديار، لا تحتاج من يقودها، فقد قادتها ذكرى الحبيب، وقرب لقائه، وهذا البيت قريب من قول "ابن القيم":

لَـوْلَا الرَّجَـا يَحْـدُو المَطِـيّ لَمَـا سَـرَتْ بِحَمُـولِهَا لِـدِيَارِهِمْ، تَرْجُـو اللّـقَا

(4) مازال فاشيا: أي شائعا.

26- ولَمَّا شَكَوْتُ الحُبَّ، قَالَتْ: كَذَبْتَنِي فَمَا لِي أَرَى الأَعْضَاءَ مِنْكَ كَوَاسِيَا؟![1]

27- فَلَا الحُبُّ حتَّى يَلْصَقَ القَلْبُ بِالحَشَا وتَخْرُس، حتَّى لَا تُجِيبُ المُنَادِيَا

28- وتَنحَلَّ حتَّى لَا يُبْقِي لَكَ الهَوَى سِوَى مُقْلَةٍ تَبْكِي بِهَا وتُنَاجِيَا

[5][2]

من الطويل

1- فَيَا لَاهِيًا[3] فِي غَمْرَةِ الجَهْلِ والهَوَى صَرِيعًا عَلَى فُرْشِ الرَّدَى، يَتَقَلَّبُ[4]

2- تَأَمَّلْ – هَدَاكَ اللهُ – مَا ثَمَّ[5]، وانْتَبِهْ فَهَذَا شَرَابُ القَوْمِ، حَقًّا، يُرَكَّبُ

3- وَتَرْكِيبُهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ، إِنْ يَفُتْ فَلَيْسَ لَهُ، بَعْدَ المَنِيَّةِ، مَطْلَبُ

4- فَيَا عَجَبًا مِنْ مُعْرِضٍ عَنْ حَيَاتِهِ وعَنْ حَظِّهِ العَالِي، ويَلْهُو ويَلْعَبُ

---

(1) البيت والذي بعده ضمن قصيدة، ذُكرا في "المستطرف في كل فن مستظرف": ج2 ص222، منسوبين لمجنون ليلى، وفيه (إذا ما شكوت) بدل (ولما شكوت)، والبيت الثاني في ديوان "مجنون ليلى" (مطبوعات مكتبة مصر)، ص242.
وروايته:

ولَا الشَّوْق حتىٰ يَلْصِقَ الجِلدُ بالحَشَا وتَضمُتَ حتى لَا تُجِيبَ المُنَادِيَا

(2) طريق الهجرتين: ص 423 - 424. (بدون نسبة)، وقال محقق الكتاب (ط. دار عالم الفوائد) "زائد بن أحمد النشيري" في الهامش (3): "**والظاهر أن هذه الأبيات للمؤلف رحمه الله**". قلت: وهذه القصيدة تشترك مع قصيدة "ابن القيم" الميمية، في أبيات.

(3) رواية نسخة "مكتبة الصَّفا" ص210، (أيا لاهيا)، وقال "ابن القيم" في قصيدته الميمية:

فَيَا ساهِيا في غمْرَةِ الجهلِ والهَوَى صَرِيعَ الأمَانِي، عَنْ قَرِيبٍ ستَنْدَمُ

(4) فرش الردى: أماكن الموت والمهلكة.

(5) ثَمَّ: بمعنى هناك.

5- وَلَـوْ عَلِـمَ المَحْـرُومُ أَيَّ بِـضَاعَةٍ[1] أضَـاعَ، لأَمْـسَى قَلْـبُهُ يَتَلَهـَّبُ

6- فَـإِنْ كَـانَ لَا يَـدْرِي فَتِـلكَ مُـصِيبَةٌ وإنْ كَـانَ يَـدْرِي، فَالمُـصِيبَةُ أَصْعَـبُ[2]

7- بَلَى سَوْفَ يَدْرِي حِينَ يَنْكَشِفُ الغطَا ويُـصْبِحُ مَـسْلُوبًا، يَـنُوحُ ويَنْـدبُ[3]

8- وَيَعْجَـبُ مِمَّـنْ بَـاعَ شَيْـئًا بِـدُونِ مَـا يُـسَاوِي، بِـلَا عِلْـمٍ، وأَمْـرُكَ أَعْـجَبُ

9- لأَنَّـكَ قَـدْ بِعْـتَ الحَـيَاةَ، وطِيـبَهَا بِلَـذَّةِ حِلْـمٍ، عَـنْ قَلِيـلٍ سَتَـذْهَبُ[4]

10- فَهَـلَّا عَكَسْتَ الأَمْرَ، إِنْ كُنْتَ حَـازِمًا وَلَكِـنْ أَضَـعْتَ الحَزْمَ، والحُكْـمُ يَغْـلِبُ[5]

11- تَـصُدُّ، وتَنْـأَى[6] عَـنْ حَبِيـبِكَ دَائِمًـا فَأيْـنَ عَـنِ الأَحْبَـابِ – وَيْحَـكَ – تَـذْهَبُ

12- سَـتَعْلَمُ يَـوْمَ الحَـشْرِ أيَّ تِجَـارَةٍ أضَـعْتَ، إِذَا تِلْـكَ المَوَازِيـن تُنْـصَبُ

---

(1) البضاعة هي "الجنة".

(2) البيت في ديوان صفي الدين الحلي (ت 752 هـ)، ص: 490 (ط. دار صادر) من قصيدة مطلعها:

شَـمْسُ النَّهَـارِ بِحُـسْنِ وَجْهِـكَ تُقْـسِمُ إنَّ المَلَاحَــةَ مِــنْ جَمَالِــكَ تُقْــسَمُ

ورواية الديوان:

إِنْ كُنْــتَ مَــا تَــدْرِي فَتِلْــكَ مُـصِيبَةٌ أَوْ كنــتَ تَــدْرِي فَالمــصِيبَةُ أَعْظَــمُ

وقال "ابن القيم" في القصيدة الميمية:

فَــإِنْ كنــتَ لا تــدرِي فتلــكَ مُـصيبةٌ وإنْ كنــتَ تَــدْرِي فالمُـصِيبَةُ أعْظَــمُ

(3) قال "ابن القيم" في قصيدته الميمية:

بَلى سَوْفَ تَصْحُو حينَ يَنْكَشِفُ الغَطَـا ويَبْـدُو لَـكَ الأمـرُ الـذي كنـتَ تكـتُمُ

(4) رواية نسخ "مكتبة الصفا" ص210، (سيذهب).

(5) قال "ابن القيم" في قصيدته الميمية:

فهَـلَّا عَكَـسْتَ الأمـرَ إنْ كنـتَ حَازِمًـا ولَـوْ أضَـعْتَ الحَـزْمَ لَـوْ كُنـتَ تعلَـمُ

(6) تنأى: تبتعد.

[6][1]

من الكامل

1- ذَهَبَ الرِّجَالُ، وحَالَ دُونَ مَجَالِهِمْ زُمَرٌ مِنَ الأَوْبَاشِ، والأَنْذَالِ[2]

2- زَعمُوا بأَنَّهُمُ على آثَارِهِمْ سَارُوا، ولكِنْ سِيرَةَ البَطَّالِ[3]

3- لَبِسُوا الدُّلُوقَ مُرَقَّعًا، وتَقَشَّفُوا كَتَقَشُّفِ الأَقْطَابِ والأَبْدَالِ[4]

4- قَطَعُوا طَرِيقَ السَّالكينَ، وغَوَّرُوا سُبُلَ الهُدَى، بجَهَالَةٍ وضَلَالِ

5- عَمَرُوا ظَوَاهِرَهُمْ بِأَثْوَابِ التُّقَى وحَشَوْا بَوَاطِنَهم مِن الأَدْغَالِ[5]

---

(1) حكم الإسلام في الغناء: ص16 – 22 (بدون نسبة) / إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان (ط. دار ابن الجوزي): ج1 ص 422 - 427 (بدون نسبة)، قال محقق الكتاب "علي بن حسن الأثري" في الهامش (1): **قال الشيخ "حامد الفقي" تعليقا: "أنا لا أشك في أن هذا القائل هو الإمام المحقق الصادق "ابن القيم"، وهذا نَفَسُه في الشِّعر وروحه، وهذه شكايته من أهل زمانه، فرحمه الله وجزاه خير الجزاء"**.

قلت: والشيخ "حامد الفقي" خبير بأسلوب الإمام "ابن القيم" له دراية بذلك، فقد حقق كتابه "إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان" (ط. السنة المحمدية)، وعلّق على كتاب من أعظم كتب "ابن القيم" وهو "مدارج السالكين"، أفلا يكون بعد هذا خبيرا بصيرا بأسلوبه الشعري، والله أعلم.

وقد نسب القصيدةَ لابن القيم الدكتور "بدر عبد الحميد هميسه" في مقال له بعنوان "فقهاء لكن شعراء"، منشور في موقع "صيد الفوائد"، قال: **"وله أيضا - يعني ابن القيم - اللامية، التي قال في بعض أبياتها"**، (ثم ذكر بعضا منها).

والقصيدة المثبتة هي من كتاب "إغاثة اللهفان" (ط. دار ابن الجوزي).

(2) زمر جماعة، الأوباش: الرّعاع وأراذل الناس، الأنذال: جمع "نذل" وهو الخسيس من الناس.

(3) البطال: المتكاسل واللاهي.

(4) التقشُّف: الزهد والضيق في العيش، الأقطاب: جمع "قطب"، وهو سيد القوم يعتقد فيه الصوفية اعتقادات منحرفة، وكذلك "الأبدال"، فهما من أحوال الصوفية ومراتبهم.

(5) عمروا: ملؤوا، أي أن ظاهرهم الزهد والتقوى، وباطنهم غير ذلك، الأدغال: جمع "دَغَل"، وهي المفاسد والعيوب.

6- إنْ قلتَ: قالَ اللهُ، قالَ رَسُولُهُ   هَمَزُوكَ هَمْزَ المُنْكِرِ المُتَغَالِي

7- أو قلتَ: قد قالَ الصَّحابةُ والأُلَى   تَبِعُوهُمُ في القَوْلِ، والأَعْمَالِ

8- أو قلتَ: قال الآلُ آلُ المُصْطَفَى[1]   صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ، أَفْضَلُ آلِ

9- أو قلتَ: قال "الشَّافِعِيُّ" و"أَحْمَد"   و"أَبُو حَنِيفَةَ" والإمامُ "العَالِي"[2]

10- أو قلتَ: قالَ صِحَابُهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ   فالكُلُّ عِنْدَهُمُ كَشِبْهِ خَيَالِ

11- ويقولُ: قَلْبِي قَالَ لِي، عَنْ سِرِّهِ   عَنْ سِرِّ سِرِّي، عَنْ صَفَا أَحْوَالِي[3]

12- عَنْ حَضْرَتِي، عَنْ فِكْرَتِي، عَنْ خُلْوَتِي   عن شَاهِدِي، عَنْ وَارِدِي، عَنْ حَالِي

13- عنْ صَفْوِ وَقْتِي، عَنْ حَقِيقَةِ مَشْهَدِي   عَنْ سِرِّ ذَاتِي، عَنْ صِفَاتِ فِعَالِي

14- دَعْوَى، إذَا حَقَّقْتَهَا أَلْفَيْتَهَا   أَلْقَابُ زُورٍ لُفِّقَتْ بِمِحَالِ[4]

15- تَرَكُوا الحَقَائِقَ، والشَّرَائِعَ، واقْتَدَوْا   بِظَوَاهِرِ الجُهَّالِ، والضُّلَّال

16- جَعَلُوا المِرَا[5] فَتْحًا، وأَلْفَاظَ الخَنَا   شَطْحًا، وَصَالُوا صَوْلَةَ الإِدْلَالِ

17- نَبَذُوا كِتَابَ اللهِ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ   نَبْذَ المُسَافِرِ فَضْلَةَ الأَكَّالِ[6]

18- جَعَلُوا السَّمَاعَ[7] مَطِيَّةً لِهَوَاهُمُ   وغَلُواْ، فَقَالُوا فِيهِ كُلَّ مُحَالِ

---

(1) آل المصطفى: أهل بيت رسول الله رضي الله عنهم، أفضل آل: أفضل أهل وأجل بيت، رضي الله عنهم أجمعين.

(2) هؤلاء هم الأئمة الأعلام، أصحاب المذاهب الأربعة رضي الله عنهم وأرضاهم: "محمد بن إدريس الشافعي" (ت 204 هـ) و"أحمد بن حنبل" (ت 241 هـ) و"أبو حنيفة النعمان" (ت 150 هـ) ولعله يقصد بالإمام العالي "مالك بن أنس" (ت 179 هـ).

(3) الأحوال: جمع حال، وهي الحالة التي يشعر بها المتصوف عند الدخول في العبادة من ذكر وغيرها.

(4) ألفيتها: وجدتها، لفقت: غُطِّيت، المِحال: الخداع والكذب.

(5) المِرا: المراء، وهو الجدل، الخَنا: الفحش.

(6) الأكَّال: كثير الأكل.

(7) سماع الغناء وإنشاد الشِّعر، وهذه حالة الصوفية.

19- هـوَ طَاعَـةٌ ، هُـوَ قُـرْبَةٌ، هـو سُـنَّةٌ صَدَقُـوا لِـذَاكَ الـشَّيخِ، ذِي الإِضْـلَالِ

20- شَـيْخٌ قَـدِيمٌ، صَـادَهُمْ بِتَحَيُّـلٍ حَـتَّى أَجَـابُوا دَعْـوَةَ المُحْـتَالِ[1]

21- هَجَـرُواْ لَـهُ القُـرْآنَ، والأَخْبَـارَ، والـ آثَارَ، إِذْ شَهِـدَتْ لَهُـمْ بِـضَلَالِ

22- وَرَأَوْا سَـمَاعَ الـشِّعْرِ أَنْفَـعَ لِلْـفَتَى مِـنْ أَوْجُـهٍ سَـبْعٍ لَهُـمْ بِتَـوَالِي

23- تَـالله مَـا ظَفِـرَ العَـدُوُّ[2] بِمِثْـلِهَا مِـنْ مِثْلِهِـمْ، وَا خَيْـبَةَ الآمَـالِ

24- نَـصَبَ الحِبَالَ لَهُـمْ، فَلَـمْ يَـقَعُوا بِهَـا فَـأَتَى بِـذَا الـشَّرَكِ[3] المُحِيـطِ الغَـالِي

25- فَـإِذَا بِهِـمْ وَسْـطَ العَـرِينِ، مُمَزِّقِـي الـ أَثْـوَابِ، والأَدْيَـانِ، والأَحْـوَالِ

26- لا يَـسْمَعُونَ سِـوَى الَّـذِي يَهْـوُونَهُ شُغْـلاً بِـهِ، عَـنْ سَـائِرِ الأَشْغَـالِ

27- ودُعُـوا إِلَـى ذَاتِ اليَمِـينِ، فَأَعْرَضُـوا عَنْهَـا، وسَـارَ القَـوْمُ ذَاتَ شِـمَالِ

28- خَـرُّوا علَـى القُـرْآنِ عِنْـدَ سَمَاعِـهِ صُـمًّا، وعُمْـيَانًا، ذَوِي إِهْمَـالِ

29- وإِذَا تَـلَا القَـارِي عَليْـهِمْ سُـورَةً فَأَطَالَـهَا، عَـدُّوهُ فِـي الأَثْقَـالِ

30- ويَقُـولُ قَـائِلُهُمْ: أَطَلْـتَ، ولَـيْس ذَا عَـشْرًا[4]، فَخَـفِّفْ، أَنْـتَ ذُو إِمْـلَالِ

31- هَـذَا وكَـمْ لَغْـوٍ، وكَـمْ صَـخَبٍ، وكَـمْ ضَحِـكٍ، بِـلَا أَدَبٍ، ولَا إِجْـمَالِ

32- حتَّـى إِذَا قَـامَ الـسَّمَاعُ لَدَيْـهِمُ خَـشَعَتْ لَـهُ الأَصْـوَاتُ بالإِجْـلَالِ

33- وامْتَـدَّتِ الأَعْـنَاقُ تَـسْمَعُ وَحْـيَ ذَا كَ الـشَّيْخِ، مِـنْ مُتَرَنِّـمٍ قَـوَّالِ[5]

---

(1) التحيل: الخداع

(2) العدو: إبليس. وقد وصفه بهذا بالوصف في معلقته البيت (198):

ولكننـا سَـبْيُ العـدوِّ، فهـل تُـرى نَعُـودُ إلـى أوْطَانِـنَا، ونُـسَلِّمُ؟

(3) الشَّرَك: الفَخُّ والمصيدة، أي أن الشيطان قد استدرجهم من جهة سماع الغناء والشعر والغلو فيه.

(4) لعل المقصود من قوله (وليس ذا عشرا)، أي لسنا في العشر الأواخر من رمضان حتى تطيل في قراءة القرآن.

(5) مترنم: من "التَّرنم" وهو التغنِّي، قَوَّال: كثير القول.

34- وتَحَرَّكَتْ تِلْكَ الرُّؤُوسُ، وهَزُّهَا طَرَبٌ، وأَشْوَاقٌ، لِنَيْلِ وِصَالِ
35- فَهُنَالِكَ الأَشْوَاقُ، والأَشْجَانُ، والـ أحْوَالُ، لا أَهْلاً بِذِي الأَحْوَالِ[1]
36- تَاللهِ لَوْ كَانُوا صُحَاةً، أبْصَرُوا مَاذَا دَهَاهُمْ مِنْ قَبِيحِ فِعَالِ؟
37- لَكِنَّمَا سُكْرُ السَّمَاعِ أَشَدُّ مِنْ سُكْرِ المُدَامِ، وذَا بِلَا إِشْكَالِ[2]
38- فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ مَرَّةً نَالَتْ مِنَ الخُسْرَانِ كُلَّ مَنَالِ
39- يَا أُمَّةً لَعِبَتْ بِدِينِ نَبِيِّهَا كَتَلَاعُبِ الصِّبْيَانِ فِي الأَوْحَالِ[3]
40- أَشْمَتُّمُوا[4] أَهْلَ الكِتَابِ بِدِينِكُمْ واللهِ لَنْ يَرْضَوا بِذِي الأَفْعَالِ
41- كَمْ ذَا نُعَيَّرُ[5] مِنْهُمُ بِفَرِيقِكُمْ سِرًّا، وجَهْرًا، عِنْدَ كُلِّ جِدَالِ
42- قَالُوا لنَا: دِينٌ عِبَادَةُ أَهْلِهِ هَذَا السَّماعُ؟، فَذاكَ دِينُ مُحَالِ
43- بَلْ لا تَجِيءُ شَريعَةٌ بِجَوَازِهِ فَسَلُوا الشَّرائِعَ، تَكْتَفُوا بِسُؤَالِ
44- لَوْ قُلْتُمُ فِسْقٌ، وَمعْصِيَةٌ، وتَزْيِـ ينٌ، مِنَ الشَّيْطَانِ لِلأَنْذَالِ
45- لِيَصُدَّ عَنْ وَحْيِ الإِلَهِ، ودِينِهِ ويَنَالَ فِيهِ حِيلَةَ المُحْتَالِ
46- كُنَّا شَهِدْنَا أنَّ ذَا دِينٌ أَتَى بالحَقِّ، دِينُ الرُّسْلِ، لا بِضَلَالِ
47- واللهِ مِنْهُمْ قَدْ سَمِعنَا ذَا إلَى الآذَانِ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ بِمَقَالِ
48- وتَمَامُ ذَاكَ القَوْلِ، بالحِيَلِ[6] الَّتِي فَسَخَتْ عُقُودَ الدِّينِ فَسْخَ فِصَالِ[7]

---

(1) يتكلم رحمه الله عن المبتدعة من الصوفية وطريقتهم.
(2) المدام: الخمر. (3) الأوحال: مفردها "وحل" وهو الطين.
(4) أشمتموا: بمعنى أضحكتموا . (5) نُعَيَّر: نُعاب.
(6) سيذكر مجموعة من "الحيل" التي يستخدمها الناس تَحَيُّلا في الدين وخداعا.
(7) فسخت: بمعنى "حلّت".

49- جَعَلَتْهُ كَالثَّوْبِ، المُهَلْهَلِ نَسْجُهُ فِيهِ تُفَصِّلُهُ مِنَ الأَوْصَالِ
50- مَا شِئْتَ مِنْ مَكْرٍ، ومِنْ خُدَعٍ، ومِنْ حِيَلٍ، وتَلْبِيسٍ، بِلَا إِقْلَالِ
51- فَاحْتَلْ علَى إِسْقَاطِ كُلِّ فَرِيضَةٍ وعلَى حَرَامِ الله بِالإِحْلَالِ[1]
52- واحْتَلْ علَى المَظلُومِ يُقْلَبُ ظَالِمًا وعلَى الظَّلُومِ بِضِدِّ تِلْكَ الحَالِ
53- واقْلِبْ، وَحَوِّلْ، فالتَّحَيُّلُ[2] كُلُّهُ فِي القَلبِ، والتَّحْوِيلُ، ذُو إِعْمَالِ
54- إِنْ كنتَ تَفْهَمُ ذَا، ظَفِرْتَ بِكُلِّ مَا تَبْغِي، مِنَ الأَفْعَالِ، والأَقْوَالِ
55- [واحْتَلْ علَى شُرْبِ المُدَامِ، وَسَمِّهَا غَيْرَ اسْمِهَا، واللَّفْظُ ذُو إِجْمَالِ][3]
56- واحْتَلْ علَى أَكْلِ الرِّبَا، واهْجُرْ شَنَا عَةَ لَفْظِهِ، واحْتَلْ علَى الإِبْدَالِ
57- واحْتَلْ علَى الوَطْءِ الحَرَامِ، ولَا تَقُلْ هَذَا زِنًا، وانْكَحْ رَخِيَّ البَالِ[4]
58- واحْتَلْ علَى حَلِّ العُقُودِ، وفَسْخِهَا بَعْدَ اللُّزُومِ، وذَاكَ ذُو إِشْكَالِ[5]
59- إِلَّا علَى المُحْتَالِ، فَهْوَ طَبِيبُهَا يَا مِحْنَةَ الأَدْيَانِ بالمُحْتَالِ
60- واحْتَلْ علَى نَقْضِ الوُقُوفِ، وعَوْدِهَا طَلْقًا[6] ولَا تَسْتَحْيِ مِنْ إِبْطَالِ
61- فَكِّرْ، وقَدِّرْ، ثُمَّ فَصِّلْ بَعْدَ ذَا فَإِذَا غُلِبْتَ فَلِجَّ[7] فِي الإِشْكَالِ

---

(1) أي جعل الحرام حلالا.

(2) التحيل: طلب الحِيَل والخداع.

(3) زيادة من "إغاثة اللهفان" (ط. مكتبة الصفا)، و"حكم الإسلام في الغناء": ص 19.

(4) رخي البال: آمن مطمئن.

(5) في البيت "تضمين" والسياق: "وذَاكَ ذُو إِشْكَالِ إِلَّا علَى المُحْتَالِ ...".

(6) طلقا: غير وَقف، أي سائبة.

(7) لُجّ: من "اللجاجة" وهي الخصومة، والمعنى ادخل في النقاش والخصومة، وقل: "هذا أمر اختلف فيه العلماء".

62- واحْتَلْ علَى المِيرَاثِ، فَانْزِعْهُ مِنْ الوُرَّاثِ، ثُمَّ ابْلَغْ جَمِيعَ المَالِ
63- قَدْ أَثْبَتُوا نَسَبًا وحَصْرًا فِيكُمُ حتَّى تَحُوزُوا[1] الإرْثَ لِلأَمْوَالِ
64- واعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الشَّهَادَةِ، واجْعَلِ الْـ إِبْطَالِ هَمَّكَ، تَحْظَ بِالإِبْطَالِ[2]
65- فَالحَصْرُ إِثْبَاتٌ ونَفْيٌ، غَيْرَ مَعْـ لُومٍ، وهَذَا مَوْضِعُ الإِشْكَالِ
66- واحْتَلْ علَى مَالِ اليَتِيمِ، فَإِنَّهُ رِزْقٌ هَنِيٌّ، مِنْ ضَعِيفِ الحَالِ
67- لَا سَوْطَهُ تَخْشَى، ولَا مِنْ سَيْفِهِ والقَوْلُ قَوْلُكَ فِي نَفَاذِ[3] المَالِ
68- واحْتَلْ علَى أَكْلِ الوُقُوفِ، فَإِنَّهَا مِثْلُ، السَّوَائِبِ[4]، رَبَّةِ الإِهْمَالِ
69- " فَأَبُو حَنِيفَةَ" عِنْدَهُ هِيَ بَاطِلٌ فِي الأَصْلِ، لَمْ تَحْتَجْ إِلَى إِبْطَالِ
70- فَالمَالُ مَالٌ ضَائِعٌ، أَرْبَابُهُ هَلَكُوا، فَخُذْ مِنْهُ بِلَا مِكْيَالِ
71- وإِذَنْ يَصِحُّ[5] بِحُكْمِ قَاضٍ عَادِلٍ فَشُرُوطُهَا صَارَتْ إِلَى اضْمِحْلَالِ[6]
72- قَدْ عَطَّلَ النَّاسُ الشُّرُوطَ، وأَهْمَلُواْ مَقْصُودَهَا، فَالكُلُّ فِي إِهْمَالِ
73- وتَمَامُ ذَاكَ قُضَاتُنَا، وشُهُودُنَا فَاسْأَلْ بِهِمْ ذَا خِبْرَةٍ بالحَالِ
74- أَمَّا الشُّهودُ فَهُمْ عُدُولٌ، عَنْ طَرِيقِ الْـ عَدْلِ، فِي الأَقْوَالِ والأَفْعَالِ
75- زُورًا، وتَنْمِيقًا، وكِتْمَانًا، وتَلْـ بِيسًا، وإِسْرَافًا، بِأَخْذِ نَوَالِ
76- يَنْسَى شَهَادَتَهُ، ويَحْلِفُ أَنَّهُ نَاسٍ لَهَا، والقَلْبُ ذُو إِغْفَالِ

---

(1) في نسخة (مكتبة الصفا) ص211 (تحوز)، تحوزوا: تحصلوا وتنالوا.
(2) أي إبطال الشهادة.
(3) في نسخة (مكتبة الصفا) ص 211 (نفاد).
(4) السَّوائب: جمع سائبة، وهي كل ناقة تترك ترعى لِنَذر، فترعى حيث شاءت، من غير عمل أو منفعة.
(5) في نسخة (مكتبة الصفا) ص 211 و"حكم الإسلام في الغناء": ص 20 (وإذا تصح).
(6) إلى اضمحلال: بمعنى إلى زوال وباطل.

77- فـإذَا رَأَى المَنْـقُوشَ[1] قَـال: ذَكَرْتُهـا يَـــا لِلْمُذَكّـــرِ جِئْـــتَ بِالآمَـــالِ

78- ويَقُــولُ قَـائِلُهُمْ: أَخُـوضُ النَّـارَ فِـي نَـــزْرٍ[2] يَـــسِيرٍ، ذَاكَ عَيْـــنُ خَبَـــالِ؟

79- ثَقِّـلْ لِـيَ المِيــزَانَ، إِنِّـي خَـائِضٌ لِلْمَنْكِبَيْـــــنِ، أجَـــــرُّ بِالأَغْـــــلَالِ

80- أمَّــا القُــضَاةُ فَقَــدْ تَــوَاتَرَ عَــنْهُمُ مَــا قَــدْ سَمِعْـــتَ، فَــلَا تَفُــهْ بِمَقَــالِ

81- مَـاذَا تَقُـولُ لِمَـنْ يَقُـولُ: حَكَمْـتَ أَنْـ ـــتَ فَاسِــقٌ أَوْ كَافِــرٌ، فِــي الحَــالِ

82- فَـإِذَا اسْـتَغَثْتَ أغِثْـتَ بِالجَلْـدِ الَّـذِي قَـــدْ طَرَّقُـــوهُ كَمِثْـــلِ طَـــرْقِ نِعَـــالِ

83- فَيقُولُ: "طَقْ"، فَتقُولُ: "قَطْ"، فَتَعَارَضَا ويَكُـــونُ قَـــوْلُ الجـــلْدِ ذَا إِعْمَـــالِ

84- فَأَجَـارَكَ الـرَّحْمَنُ مِـنْ ضَـرْبٍ، وِمـنْ عَــرَضٍ، ومِــنْ كَــذِبٍ، وسُــوءِ مَقَــالِ

85- هــذَا، ونِــسْبَةُ ذَاكَ أَجْمَعــهُ إلَــى دِيـــنِ الرَّسُـــولِ، وذَا مِـــنَ الأَهْـــوَالِ

86- حَاشَــا رَسُــول الله يَحْــكُمُ بِــالهَوَى والجَهْــلِ، تِلْــكَ حُكُومَــةُ الــضُّلَّال[3]

87- واللهِ لَــوْ عُرِضَـــتْ عَلَـــيْهِ كُلّهَـــا لَاجْتَـــثَّهَا[4] بالنَّـــقْضِ، والإِبْـــطَالِ

88- إِلَّا الَّتِـــي مِنْهَـــا يُوَافِـــقُ حُكْمَـــهُ فَهُـــوَ الَّـــذِي يَلْقَـــاهُ بِالإِقْـــبَالِ[5]

89- أَحْكَامُـــهُ عَـــدْلٌ، وحَـــقٌّ كُلُّهَـــا فـــي رَحْمَـــةٍ، ومَـــصَالِحٍ، وحَـــلَالِ

(1) يقصد بالمنقوش: الدرهم والدينار.

(2) نزر: شيء قليل.

(3) أي حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون الدين الذي جاء به، يدعو إلى كل تلك الحِيل الشيطانية والذرائع الإبليسية، وأن يكون دينه كله شطح ورقص بالسّماع، وسماع غير القرآن، كحال غلاة الصوفية وضُلَّالهم، فحاشا أن تُنسب هذه الأمور إليه.

(4) اجتَثَّ: قطعها من الأصل.

(5) أي الذي يحظى بالقبول هو كل ما وافق حكم رسول الله.

90- شَـهِدَتْ عُقُـولُ الخَلْـقِ قَاطِبَـةً بِمَـا ... فِـي حُكْمِـهِ، مِـنْ صِحَّـةٍ، وكَمَـالِ
91- فـإِذَا أتَـتْ أَحْكَامُـهُ، أَلْفَيْـتَهَا[1] ... وفْـقَ العُقُـولِ، تُزِيـلُ كُـلَّ عِقَـالِ[2]
92- حتَّـى يَقُـولَ السَّـامِعُونَ لِحُكْمِـهِ ... : "مَـا بَعْـدَ هـذَا الحَـقِّ غَيْـرُ ضَـلَالِ"
93- لله أَحْـكَامُ الرَّسُـولِ، وعَـدْلُهَا ... بَيْـنَ العِبَـادِ، ونُورِهَـا المُتَـلَالِي
94- كَانَـتْ بِهَـا فِـي الأَرْضِ أَعْظَـمَ رَحْمَـةٍ ... والنَّـاسُ فِـي سَعْـدٍ، وفِـي إِقْبَـالِ
95- أَحْكَـامُهُمْ تَجْـرِي علَـى وَجْـهِ السَّدَا ... دِ، وحَالُهُـمْ فِـي ذَاكَ أَحْسَـنُ حَـالِ
96- أَمْـنًا، وعِـزًّا، فِـي هُـدًى وتَـرَاحُمٍ ... وتَوَاصُـلٍ، ومَحَبَّـةٍ، وجَـلَالِ
97- فَتَغَـيَّرَتْ أَوْضَـاعُهَا، حَتَّـى غَـدَتْ ... مَنْـكُورَةً[3]، بِتَلَـوُّثِ الأَعْمَـالِ[4]
98- فَتَغَـيَّرَتْ أَعْمَالُهُـمْ، وتَبَـدَّلَتْ ... أَحْـوَالُهُمْ، بِالنَّقْـصِ بَعْـدَ كَمَـالِ[5]
99- لَـوْ كَـانَ دِيـنُ الله فِيهِـمْ قَائِمًـا ... لَرَأَيْتَـهُمْ فِـي أَحْسَـنِ الأَحْـوَالِ
100- وإِذَا هُـمُ حَكَمُـوا بِحُكْـمٍ جَـائِرٍ[6] ... حَكَمُـوا لِمُنْـكَرِهِ بِكُـلِّ وَبَـالِ
101- قَالُوا: أ تُنْكِرُ حُكْمَ شَـرْعِ "مُحَمَّدٍ"؟ ... حَاشَـا لِـذِي الشَّـرْعِ الشَّـرِيفِ العَـالِي
102- عَجَّتْ[7] فُرُوجُ النَّاسِ، ثُمَّ حُقُوقُهُمْ ... لِلَّـهِ، بالبُكُـرَاتِ، والآصَـالِ
103- كَـمْ تُـسْتَحَلُّ[8] بِكُـلِّ حُكْـمٍ بَاطِـلٍ ... لَا يَرْتَـضِيهِ رَبُّـنَا، ٱلْمُـتَعَالِي

---

(1) ألفيتها: وجدتها.

(2) العِقال: القيد.

(3) منكورة: مجهولة.

(4) ذكر المحقق أنه في نسخة (مسلوبة الأعمال).

(5) كل هذا التغير والتَّبدُّل في الأوضاع والأحوال والأعمال بسبب ترك سُنَّة رسول الله.

(6) حكم جائر: ظالم غير عادل.

(7) عجت: صاحت ورفعت الصوت.

(8) تُسْتَحَلُّ: تصبح حلالا.

104- والكُلُّ فِي قَعْرِ الجَحِيمِ، سِوَى الَّذِي   يَقْــضِي بِدِيـــنِ الله، لَا لِنَـــوَالِ
105- أَوَ مَا سَـمِعْتَ بِـأَنَّ ثُلْثَيْـهِمْ غَـدَا   فِــي النَّــارِ، فِــي ذَاكَ الزَّمَــانِ الخَــالِي؟
106- وزَمَانُنَـــا هَـــذَا، فَرَبُّـــكَ عَالِـــمٌ   هَــلْ فِيـهِ ذَاكَ الثُّــلْثُ، أَمْ هُــوَ خَــالِي؟
107- يَــا بَــاغِيَ الإِحْـسَانِ، يَطْلُـبُ رَبَّـهُ   لِيَفُـــوزَ مِـــنْهُ بِغَايَـــةِ الآمَـــالِ
108- أُنْظُـرْ إِلَـى هَـذِي الـصَّحابَةِ، والَّـذِي   كَـــانُوا عَـــلَيْهِ فِـــي الزَّمَـــانِ الخَـــالِي
109- واسْـلُكْ طَرِيقَ القَوْمِ، أيْنَ تَيَمَّمُوا[1]   خُــذْ يَمْــنَةً، مَــا الــدَّرْبُ ذَاتَ شِــمَالِ
110- تَـالله مَـا اخْـتَارُوا لأَنْفُـسِهِمْ سِـوَى   سُبُــلَ الهُــدَى، فِــي القَــوْلِ، والأَفْعَــالِ
111- دَرَجُوا علَى نَهْجِ الرَّسُولِ، وهَدْيِهِ[2]   وبِـــهِ اقْـــتَدَوْا فِـــي سَائــرِ الأَحْـــوَالِ
112- نِعْـمَ الرَّفِيـقُ لِطَالِـبٍ يَبْغِـي الهُـدَى   فَمَآلُــهُ فِــي الحَــشْرِ خَيْــرُ مَــآلِ
113- القَانِتِيــنَ، المُخْبِتِيــنَ لِرَبِّهِــمْ   النَّاطِقِيــنَ بِأَصْـــدَقِ الأَقْـــوَالِ
114- التَّارِكِيــنَ لِكُــلِّ فِعْــلٍ سَيِّــئٍ   والعَامِلِيـــنَ بأَحْـــسَنِ الأَعْمَـــالِ
115- أَهْـــوَاؤُهُمْ تَبَـــعٌ لِـــدِينِ نَبِيِّـــهِمْ   وسِـــوَاهُمُ بِالـــضِّدِّ فِـــي ذِي الحَـــالِ
116- مَـا شَـابَهُمْ[3] فِي دِينِهِمْ نَقْـصٌ، ولَا   فِــي قَــوْلِهِمْ، شَطْــحُ الجَهُــولِ العَــالِي
117- عمِلُـوا بِمَـا عَلِمُـوا، ولَـمْ يَتَكَلَّـفُوا   فَلِــذَاكَ مَــا شَابُــوا الهُــدَى بِــضَلَالِ
118- وسِـوَاهُمُ بِالـضِّدِّ فِي الأَمْـرَيْنِ قَـدْ[4]   تَرَكُــوا الهُــدَى، ودَعَــوْا إِلَــى الإِضْــلَالِ

(1) تيَمَّموا: بمعنى سلكوا.

(2) دَرجوا: ساروا، نهج الرسول: طريقه خطاه.

(3) شابَهم: خالطهم.

(4) ذكر المحقق أنه في نسخة أخرى:

وَسِـــوَاهُمُ بِالـــضِّدِ فِـــي أَحْـــوَالِهِمْ

119- فَهُمُ الأَدِلَّةُ لِلْحَيَارَى، مَنْ يَسِرْ بِهُدَاهُمُ، لَمْ يَخْشَ مِنْ إِضْلَالِ

120- وهُمُ النُّجُومُ هِدَايَةً، وإِضَاءَةً وعُلُوَّ مَنْزِلَةٍ، وبُعْدَ مَنَالِ

121- يَمْشُونَ بَيْنَ النَّاسِ، هَوْنًا نُطْقُهُمْ بِالحَقِّ، لَا بِجَهَالَةِ الجُهَّالِ

122- حُلْمًا، وعِلْمًا، مَعْ تُقًى، وتَوَاضُعٍ ونَصِيحَةٍ، مَعْ رُتْبَةِ الإِفْضَالِ

123- يُحْيُونَ لَيْلَهُمُ بِطَاعَةِ رَبِّهِمْ بِتِلَاوَةٍ، وتَضَرُّعٍ، وسُؤَالِ

124- وعُيُونُهُمِ تَجري بِفَيضٍ[1] دُمُوعهم مِثْلَ انْهِمَالِ الوَابِلِ الهَطَّالِ

125- فِي اللَّيْلِ رُهْبَانٌ، وعِنْدَ جِهَادِهِمْ لِعَدُوِّهِمْ، مِنْ أَشْجَعِ الأَبْطَالِ

126- وإِذَا بَدَا عَلَمُ الرِّهَانِ، رَأَيْتَهُمْ يَتَسَابَقُونَ بِصَالِحِ الأَعْمَالِ

127- بِوُجُوهِهِمْ أَثَرُ السُّجُودِ لِرَبِّهِمْ وبِهَا أَشِعَّةُ نُورِهِ المُتَلَالِي

128- ولَقَدْ أَبَانَ لَكَ الكِتَابُ صِفَاتِهِمْ فِي سُورَةِ "الفَتْحِ"[2] المُبِينِ، العَالِي

129- وبِرَابِعِ "السَّبْعِ الطِّوَالِ"[3] صِفَاتُهُمْ قَوْمٌ يُحِبُّهُمُ ذَوُو إِذْلَالِ

130- وبَرَاءَةَ"[4]، و"الحَشْرُ"[5] فِيهَا وَصْفُهُمْ و"بِهَلْ أَتَى"[6]، وبِسُورَة "الأَنْفَالِ"[7]

---

(1) من (ط. مكتبة الصفا) ص 213، لأنها أجود، وفي (ط. دار ابن الجوزي) (تفيض).

(2) سورة الفتح: الآية 29.

(3) سورة المائدة: الآية 54.

(4) سورة التوبة: الآية 71.

(5) سورة الحشر: الآيات 8 - 10.

(6) سورة الإنسان: الآيات 7 - 10 .

(7) سورة الأنفال: الآيتان 74 - 75.

[7][1]

من الكامل

1- تُـــلِيَ الكِتَـــابُ، فَأَطْـــرَقُوا لَا خِيفَـــةً لَكِنَّـــهُ إِطْـــرَاقُ سَـــاهٍ، لَاهِـــي

2- وَأَتَـــى الغِنَـــاءُ فكَالـــذُّبَابِ تَرَاقَـــصُوا[2] وَاللهِ مَـــا رَقَـــصُوا لأَجْـــلِ اللهِ

3- دُفٌّ، ومِزْمَـــارٌ، ونَغْمَـــةُ شَـــادِنٍ[3] فَـــمَتَى شَـــهِدْتَ[4] عِبَـــادَةً بِمَلَاهِـــي

4- ثَـــقُلَ الكِتَـــابُ[5] عَلَـــيْهِمُ، لَمَّـــا رَأَوْا تَقْيِيـــدَهُ بِأَوَامِـــرٍ وَنَوَاهِـــي

5- وعَلَـــيْهِمُ خُـــفَّ الغِـــنَا، لَمَّـــا رَأَوْا إِطْلَاقَـــهُ فِـــي اللَّهْـــوِ دُونَ مَـــنَاهِي

6- [والـــرَّقْصُ خَـــفَّ عَلَـــيْهِمُ بَعْـــدَ الغِنَـــا يَـــا بَاطِـــلاً قَـــدْ لَاقَ بِالأَشْبَـــاهِ][6]

7- يَـــا فِرْقَـــةً مَـــا خَـــانَ[7] دِيـــنَ "مُحَمَّـــدٍ" وَجَـــنَى عَـــلَيْهَا وَمَـــلَّهُ، إِلَّا هِـــي

8- سَـــمِعُوا لَـــهُ رَعْـــدًا، وبَرْقًـــا، إِذْ حَـــوَى زَجْـــرًا، وتَخْوِيفًـــا، بِفِعْـــلِ مَـــنَاهِي

9- وَرَأَوْهُ أَعْـــظَمَ قَاطِـــعٍ لِلنَّـــفْسِ عَـــنْ شَهَـــوَاتِهَا، يَـــا وَيْحَهَـــا[8] المُتَـــنَاهِي

---

(1) مدارج السالكين: ج1 ص396 / إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: ص204 / الكلام على مسألة السماع: ص108، (في كلها بدون نسبة).
وقد نسب القصيدةَ لابن القيم الشيخ الدكتور "صالح بن أحمد الغزالي" في مقال له بعنوان "الترجيح في حكم النشيد"، منشور بموقع "ملتقى أهل الحديث"، ثم إنها شبيهة بالقصيدة السابقة لفظا ومعنى.
والقصيدة ضمن خمس قصائد منسوبة لابن القيم في شريط سمعي.
والقصيدة المثبتة من " مدارج السالكين"، وقابلتها بروايات النسخ الأخرى.

(2) رواية "إغاثة اللهفان" (فكالحمير تناهقوا).

(3) من "إغاثة اللهفان" لأنها أجود، ورواية "مدارج السالكين" (شَاهِدٍ).

(4) رواية "إغاثة اللهفان" (رأيت). (5) الكتاب: القرآن الكريم.

(6) زيادة من "الكلام على مسألة السماع".

(7) من "الكلام على مسألة السماع" لأنها أجود، ورواية "مدارج السالكين" (ما ضر).

(8) رواية " إغاثة اللهفان" (يا ذبحها).

10- وَأَتَـى الـسَّمَاعُ مُوَافِـقًا أَغْـرَاضَهُمْ فَلأَجْـلِ ذَاكَ غَـدَا عَظِيـمَ الجَـاهِ

11- أَيْـنَ المُـسَاعِدُ لِلْهَـوَى، مِـنْ قَاطِـعٍ أَسبَابَـهُ عِنْـدَ الجَهُـولِ الـسَّاهِي

12- إِنْ لَـمْ يَكُـنْ خَمْـرَ الجُـسُومِ، فَإِنَّـهُ خَمْـرُ العُقُـولِ، مُمَـاثِلٌ، وَمُـضَاهِي

13- فَـانْظُرْ إِلَـى النَّـشْوَانِ عِنْـدَ شَـرَابِهِ وانْظُـرْ إِلَـى النَّـشْوَانِ عِنْـدَ تَلاهِـي

14- وَانْظُـرْ إِلَـى تَمْـزِيقِ ذَا أَثْوَابَـهُ مِـنْ بَعْـدِ تَمْـزِيقِ الفُـؤَادِ الـلَّاهِي[1]

15- وَاحكُـمْ، فَـأَيُّ الخَمْـرَتَيْنِ أَحَـقُّ بِالتَّـ ـحْرِيمِ، وَالتَّأْثِيـمِ، عِنْـدَ الله

[8][2]

من الطويل

1- فَدَعْ صَاحِبَ المِزْمَارِ، والدُّفِّ، والغِنَا ومَـا اخْـتَارَهُ عَـنْ طَاعَـةِ الله مَذْهَـبَا

2- وَدَعْـهُ يَعِـشْ فِـي غَـيِّهِ، وضَـلَالِهِ عَلَـى "تَنْـتَنَا" يَحْـيَا، وَيُبْـعَثُ أَشْيَـبَا

3- وفِـي "تَنْـتَنَا"[3]، يَـوْمَ المعَـادِ نَجَاتُـهُ إِلَـى الجَنَّـةِ الحَمْـرَاءِ، يُـدْعَى مُقَـرَّبَا

4 - سَيَعْـلَمُ يَـوْمَ الجَمْـعِ أَيَّ بِـضَاعَةٍ أَضَـاعَ وعِنْـدَ الـوَزْنِ مَـا خَـفَّ أَو رَبَـا[4]

5- ويَعْـلَمُ مَـا قَـدْ كَـانَ فِيـهِ حَيَاتُـهُ إِذَا حُـصِّلَتْ أعْمَالُـهُ كُـلُّهَا هَبَـا[5]

---

(1) إشارة منه رحمه الله لما يفعله المتصوفة من تمزيق لثيابهم عند الدخول في الغناء وسماعه، والانخراط فيه.

(2) القصيدة منسوبة "لابن القيم" في كتابه "غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب": ج2 ص170/ وهي في "إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان": ص214، (بدون نسبة). والقصيدة ضمن خمس قصائد منسوبة لابن القيم في شريط سمعي.

(3) كناية عن الغناء.

(4) هذا البيت شبيه بقول "ابن القيم":

سَـتَعْلَمُ يَـوْمَ الحَـشْرِ أَيَّ تِجَـارَةٍ أَضَـعْتَ، إِذَا تِلْـكَ المَـوَازِين تُنْـصَبُ

(5) هبا: أي هباء، لا قيمة لها ولا وزن.

6- دَعَــاهُ الهُــدَى والغَــيُّ، مَــنْ ذَا يُجِيــبُهُ فقَــالَ لِــدَاعِي الغَــيِّ: أهْــلاً، ومَرْحَــبَا
7- وَأَعْـرَضَ عَـنْ دَاعِـي الهُـدَى قَـائِلاً لَـهُ: هَـوَايَ إِلَـى صَـوْتِ المَعَـازِفِ قَـدْ صَـبَا
8- يَــرَاعٌ، وَدُفٌّ، بالــصُّنُوجِ، وشَاهِـــدٌ وصَــوْتُ مُغَــنٍّ، صَــوْتُهُ يَقْــنصُ الظِّــبَا[1]
9- إذَا مَــا تَغَـــنَّى، فَالظِّـــبَاءُ تُجِيـــبُهُ إِلَــى أنْ تَرَاهَــا حَوْلَــهُ تُــشْبِهُ الدَّبَــا
10- فَمَـا شِـئْتَ مِـنْ صَيْـدٍ بِغَيْـرِ تَطَـارُدٍ وَوَصْــلِ حَبِيــبٍ، كَــانَ بِــالهَجْرِ عَــذَّبَا
11- فَيَـا آمِـرِي بِالرُّشْـدِ، لَـوْ كُنْـتَ حَاضِـرًا لَكَــانَ تَــوَالِي اللَّهْــوِ عِنْــدَكَ أقْــرَبَا

[9][2]

من المتقارب

1- بَرِئْـــنَا إِلَــى الله مِـــنْ مَعْـــشَرٍ بِهِـــمْ مَـــرَضٌ مِـــنْ سَمَـــاعِ الغِـــنَا[3]
2- وَكَـــمْ قُلْـــتُ: يَـــا قَـــوْمُ أَنْتُـــمْ عَلَـــى شَـــفَا جُـــرُفٍ، مَـــا بِـــهِ مِـــنْ بِـــنَا[4]

---

(1) يقنص الظبا: أي يصيد الظباء، وهم الغزلان.

(2) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: ص204 / الكلام على مسألة السماع: ص165، بدون نسبة / الروح: ص296 (وفي الكل بدون نسبة).

نَسَبَ القصيدة للإمام "ابن القيم"، العلامة "ناصر الدين الألباني" رحمه الله، في كتابه "تحريم آلات الطرب" ص181 (ط. مكتبة الدليل)، نقلا عن كتاب "القول المفيد في حكم الأناشيد" ص:45.

والقصيدة ضمن خمس قصائد منسوبة لابن القيم في شريط سمعي.

والقصيدة المثبتة هي من رواية "إغاثة اللهفان"، ثم أتبعتها برواية كتاب "الروح" لما بينهما من اختلاف.

(3) الغنا: الغناء.

(4) رواية "الكلام على مسألة السماع":

شَـــفَا جُـــرُفٍ فَاسْـــتَهَانُوا بِنَـــا

البِنَا: البناء.

3- شَفَا جُرْفٍ، تَحْتَهُ هُوَّةٌ إِلَى دَرَكٍ، كَمْ بِهِ مِنْ عَنَا

4- وتَكْرَارُ ذَا النُّصْحِ مِنَّا لَهُمْ لِنُعْذَرَ فِيهِمْ إِلَى رَبِّنَا[1]

5- فَلَمَّا اسْتَهَانُوا بِتَنْبِيهِنَا رَجَعْنَا إِلَى الله فِي أَمْرِنَا[2]

6- فَعِشْنَا علَى سُنَّةِ[3] المُصْطَفَى ومَاتُوا علَى " تَنْتَنَا تَنْتَنَا "[4]

[10]

وروایة کتاب "الروح"

1- بَرِئْنَا إِلَى الله مِنْ مَعْشَرٍ بِهِمْ مَرَضٌ مُورِدٌ لِلضَّنَا[5]

2- وَكَمْ قُلْتُ: يَا قَوْمُ أَنْتُمْ عَلَى شَفَا جُرُفٍ مِنْ سَمَاعِ الغِنَا

3- فَلَمَّا اسْتَهَانُوا بِتَنْبِيهِنَا تَرَكْنَا غُوَيًّا[6] ومَا قَدْ جَنَا

4- وهَلْ يَسْتَجِيبُ لِدَاعِي الهُدَى غُوَيٌّ أَصَارَ الغِنَا دَيْدَنَا[7]

5- فَعِشْنَا علَى مِلَّةِ المُصْطَفَى ومَاتُوا علَى " تَاتَنَا تَنْتَنَا "

---

(1) هذا البيت والذي قبله ساقطان من كتاب "الكلام على مسألة السماع".

(2) رواية "الكلام على مسألة السماع":

ولَمَّا اسْتَمَرُّوا علَى غَيِّهِمْ رَجعْنَا إِلَى الله فِي رُشْدِنَا

(3) رواية "الكلام على مسألة السماع: (ملة).

(4) كناية عن صوت الألحان والموسيقى.

(5) بمعنى مؤد للهلاك.

(6) غُوَيٌّ: تصغير تحقير للذي يفعل الغواية والضلال.

(7) أي جعل الغناء كل حياته.

[11][1]

من الكامل

1- فَسَلْ ذَا خِبْرَةٍ يُنْبِيكَ عَنْهُ ... لِتَعْلَمَ كَمْ خَبَايَا فِي الزَّوَايَا
2- وحَاذِرْ إِنْ شَغِفْتَ بِهِ، سِهَامًا ... مُرَيَّشَةً بِأَهْذَابِ المَنَايَا
3- إِذَا مَا خَالَطَتْ قَلْبًا كَئِيبًا ... تَمَزَّقَ بَيْنَ أَطْبَاقِ الرَّزَايَا
4- وَيُصْبِحُ بَعْدَ أَنْ قَدْ كَانَ حُرًّا ... عَفِيفَ الفَرْجِ، عَبْدًا لِلصَّبَايَا
5- وَيُعْطِي مَنْ بِهِ يُغْنِي غِنَاءً ... وذَلِكَ مِنْهُ مِنْ شَرِّ العَطَايَا
6- وَكَمْ قُلْتُ: يَا قَوْمُ أَنْتُمْ عَلَى ... شَفَا جُرُفٍ مِنْ سَمَاعِ الغِنَا

[12][2]

من الكامل

1- أَ عُبَّادَ المَسِيحِ، لَنَا سُؤَالٌ ... نُرِيدُ جَوَابَهُ مِمَّنْ وَعَاهُ
2- إِذَا مَاتَ الإِلَهُ بِصُنْعِ قَوْمٍ ... أَمَاتُوهُ، فَمَا هَذَا الإِلَهُ؟
3- وهَلْ أَرْضَاهُ مَا نَالُوهُ مِنْهُ؟ ... فَبُشْرَاهُمْ إِذَا نَالُوا رِضَاهُ

---

(1) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: ص220، (بدون نسبة)، وإذا قُرئت القصيدة في سياق القصائد السابقة فإنك لن تجد اختلافا في الأسلوب والغرض، كأن هذه القصيدة تكمل الباقي، فكلهم من منبع واحد.

والقصيدة ضمن خمس قصائد منسوبة لابن القيم في شريط سمعي.

(2) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: ص522، (بدون نسبة). ونسب القصيدةَ لابن القيم الدكتور "بدر عبد الحميد هميسه" في مقال له بعنوان "فقهاء لكن شعراء"، منشور في موقع "صيد الفوائد"، قال: "**وله أيضا – يعني ابن القيم – في مناظرة عباد المسيح**". (ثم ذكر القصيدة).

4- وإِنْ سَخـــطَ الَّــذِي فَعَلُـوهُ فِيــهِ ... فَقُوَّتُـــهُمْ إِذَا أَوْهَـــتْ[1] قُـــوَاهُ؟
5- وهَــلْ بَقِـيَ الوُجُـودُ بِـلَا إِلَــهٍ ... سَمِيـــعٍ يَـــسْتَجِيبُ لِمَـــنْ دَعَـــاهُ؟
6- وهَــلْ خَلَـتِ الطِّبَـاقُ الـسَّبْعُ[2] لَمَّـا ... ثَـوَى تَحْـتَ التُّـرَابِ، وقَـدْ عَـلَاهُ؟
7- وهــلْ خَلـتِ العَـوَالِمُ مِـنْ إِلَـهٍ ... يُدَبِّـــرُهَا، وقَـــدْ سُـــمِرَتْ[3] يَـــدَاهُ؟
8- وكَيْـفَ تَخَـلَّتِ الأَمْـلَاكُ[4] عَنْـهُ ... بِنَـصْرِهِمُ، وقَـدْ سَمِعُـوا بُكَـاهُ؟
9- وكَيـفَ أَطَاقَـتِ الخَـشَبَاتُ حَمْـلَ الـ ... إِلَـهِ الحَـقِّ، شُـدَّ عَلَـى قَفَـاهُ؟
10- وكَيـفَ دَنَـا الحَدِيـدُ إِلَيْـهِ، حَـتَّى ... يُخَالِطَـــهُ، ويُلْحِقَـــهُ أَذَاهُ؟
11- وَكَيْـفَ تَمَكَّـنَتْ أَيْـدِي عِـدَاهُ ... وطَـالَتْ حَيْـثُ قَـدْ صَفَـعُوا قَـفَاهُ؟
12- وَهَـلْ عَـادَ المَـسِيحُ إِلَـى حَـيَاةٍ ... أَمِ المُحْيِـــي لَـــهُ رَبٌّ سِـــوَاهُ؟
13- وَيَـا عَجَـبًا لِقَبْـرٍ ضَـمَّ رَبًّـا ... وَأَعْجَـبُ مِنْـهُ بَطْـنٌ قَـدْ حَـوَاهُ؟!
14- أَقَـامَ هُـنَاكَ تِـسْعًا مِـنْ شُـهُورٍ ... لَـدَى الظُّـلُمَاتِ، مِـنْ حَـيْضٍ غِـذَاهُ!
15- وَشُـقَّ الفَـرْجُ مَوْلُـودًا صَغِيـرًا ... ضَعِيـفًا، فَاتِحًـا لِلثَّـدْيِ فَـاهُ!
16- ويَـأْكُلُ، ثُـمَّ يَـشْرَبُ، ثُـمَّ يَأْتِـي ... بِـلَازِمِ ذَاكَ[5]، هَـلْ هَـذَا إِلَـهُ؟!
17- تَعَالَـى اللهُ عَـنْ إِفْـكِ النَّـصَارَى ... سَيُـسْأَلُ كُلُّهُـمْ عَـمَّا افْتَـرَاهُ
18- أَ عُبَّـادَ الـصَّلِيبِ، لِأَيِّ مَعْـنًى ... يُعَظَّـمُ، أَوْ يُقَبَّـحُ مَـنْ رَمَـاهُ؟!
19- وهَـلْ تَقْـضِي العُقُـولُ بِغَيْـرِ كَـسْرٍ ... وإِحْـرَاقٍ، لَـهُ ولِمَـنْ بَغَـاهُ؟

---

(1) أوهت: أضعفت.
(2) الطباق السبع: السماوات السبع.
(3) أي جُعِل في يديه المسامير.
(4) الأملاك: الملائكة.
(5) بلازم ذاك: أي ما ينتج عن الأكل والشرب من بول وغائط.

20- إذَا رَكِبَ الإلَهُ عَلَيْهِ كُرْهًا وَقَدْ شُدَّتْ لِتَسْمِيرٍ يَدَاهُ
21- فَذَاكَ المَرْكَبُ المَلْعُونُ حَقًّا فَدُسْهُ، لَا تَبُسْهُ، إذْ تَرَاهُ[1]
22- يُهَانُ عَلَيْهِ رَبُّ الخَلْقِ طُرًّا وتَعْبُدُهُ، فَإنَّكَ مَنْ عَدَاهُ
23 - فَإنْ عَظَّمْتَهُ مِنْ أَجْلِ أَنْ قَدْ حَوَى رَبَّ العِبَادِ، وقَدْ عَلَاهُ
24- وقَدْ فُقِدَ الصَّلِيبُ، فَإنْ رَأَيْنَا لَهُ شَكْلاً، تَذَكَّرْنَا سَنَاهُ
25- فَهَلَّا لِلْقُبُورِ سَجَدْتَ طُرًّا لِضَمِّ القَبْرِ رَبَّكَ فِي حَشَاهُ
26- فَيَا عَبْدَ المَسِيحِ أفِقْ، فَهَذَا بِدَايَتُهُ، وهَذَا مُنْتَهَاهُ

[13][2]

من الكامل

1- فَعَلَى عُقُولِكُمُ العَفَاءُ، فَإنَّكُمْ عَادَيْتُمُ المَعْقُولَ، والمَنْقُولَا
2- وَطَلَبْتُمُ أَمْرًا مُحَالاً، وَهْوَ إدْرَاكُ الهُدَى، لَا تَبْتَغُونَ رَسُولَا
3- وَزَعَمْتُمُ أَنَّ العُقُولَ كَفِيلَةٌ بِالحَقِّ، أَيْنَ العَقْلُ كَانَ كَفِيلَا
4- وَهُوَ الَّذِي يَقْضِي، فَيَنْقُضُ حُكْمَهُ عَقْلٌ، تَرَوْنَ كِلَيْهِمَا مَعْقُولَا
5- وَتَرَاهُ يَجْزِمُ بِالقَضَاءِ، وبَعْدَ ذَا يُلْقَى لَدَيْهِ بَاطِلاً، مَعْلُولَا

---

(1) أي أن ذلك الصليب الذي شُدَّ إليه شبيه "عيسى" عليه السلام - وهو عندهم "عيسى"، زعموا - كان من المعقول والواجب أن يداس بالأقدام لا أن يُقَبَّل ويُقَدَّس ويُعْبَد، لأن إلههم فيه قد أهين وصُلب.

(2) الصواعق المرسلة (ط. دار العاصمة): ج3 ص978 – 981، (بدون نسبة)، وقال محقق الكتاب "علي بن محمد الدخيل الله" في الهامش (2) ص981: **"لعل هذه الأبيات لابن القيم"**. قلت: ولابن القيم قصيدة أخرى هي له، موضوعها قريب من هذه القصيدة، تناول فيها "علم المنطق اليوناني" مبرزا عيوبه، وتهافته.

6- لَا يَـــسْتَقِلُّ العَقــــلُ دُونَ هِـــدَايَةٍ   بِالـــــوَحْيِ، تَأْصِـــيلاً، ولَا تَفْـــصِيلَا

7- كَـالطَّرْفِ دُونَ النُّـورِ لَـيْسَ بِمُـدْرَكٍ   حَتَّـــى يَـــرَاهُ بُكْـــرَةً، وَأَصِيــــلَا

8- وإِذَا الظَّــلَامُ تَلَاطَــمَتْ أَمْــوَاجُهُ   وَطَمِعْـتَ بِالإِبْـصَارِ، كُنْـتَ مُحِـيلَا[1]

9- فَــإِذَا النُّـبُوَّةُ لَـمْ يَنَـلْكَ ضِـيَاؤُهَا   فَالعَقْــلُ لَا يَهْدِيــكَ – قَــطُّ- سَبِــيلَا

10- نُـورُ النُّبُـوَّةِ مِثْـلُ، نُـورِ الشَّمْسِ لِلْـ   ــعَيْنِ البَــصِيرَةِ، فَاتَّخِـــذْهُ دَلِـــيلَا

11- طُـرُقُ الهُـدَى مَحْـدُودَةٌ، إِلَّا عَلَـى   مَـــنْ أَمَّ هَـــذَا الـــوَحْيَ، والتَّـــنْزِيلَا[2]

12- فَـإِذَا عَـدَلْتَ عَـنِ الطَّرِيـقِ تَعَمُّـدًا   فَـــاعْلَمْ بِأَنَّـــكَ مَـــا أَرَدْتَ وُصُـــولَا

13- يَا طَالِبًا دَرْكَ الهُدَى بِالعَقْلِ دُونَ النْـ   ــنَـــقْلِ، لَـــنْ تَـــلْقَ لِـــذَاكَ دَلِيــــلَا[3]

14- كَـمْ رَامَ[4] قَبْلَـكَ ذَاكَ مِـنْ مُتَلَـذِّذٍ   حَـيْرَانَ، عَـاشَ مَـدَى الزَّمَـانِ جَـهُولَا

15- مَـا زَالَـتِ الـشُّبُهَاتُ تَغْـزُو قَـلْبَهُ   حَتَّـــى تَـــشَحَّطَ بَيْـــنَهُنَّ قَتِيــــلَا[5]

16- فَتَرَاهُ "بِالكُلِّيِّ"، و"الجُزْئِيِّ"، و"الذَّاتِيِّ"   و"العَرَضِـيِّ"، طُـولَ زَمَـانِهِ مَـشْغُولَا[6]

---

(1) أي تطلب أمرا مستحيلا.

(2) أَمَّ: أي جعله إماما وقائدا.

(3) العقل: هي كل الأدلة التي تعتمد فيها على مجرد إعمال العقل والتفكير، أما النَّقل: فهي الأدلة التي تعتمد على كتاب الله وسنة رسوله، وتُنقل منهما.

(4) رام: أراد وابتغى.

(5) لابن القيم بيت قريب من هذا:

مَـــا زَالَ يَتْبَـــعُ إِثْـــرَهُ لَـــحَظَاتِهِ   حَتَّـــى تَـــشَحَّطَ بَيْـــنَهُنَّ قَتِيــــلَا

(6) الكلي: مفهوم ذهني لا يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه، وإن كان لا يصدق في الواقع إلا على فرد واحد فقط، مثل: إنسان، حيوان، شمس.

- الجزئي: مفهوم مفرد يمتنع في العقل فرض صدقه على كثيرين، مثل: سعيد، فهو اسم علم موضوع لفرد (شخص) بعينه.

=

17- فَإِذَا أَتَاهُ الوَحْيِ، لَمْ يَأْذَنْ لَهُ ... وَيَقُومُ، بَيْنَ عِدَائِهِنَّ[1]، مَثِيلَا

18- وَيَقُولُ: تِلْكَ أَدِلَّةٌ لَفْظِيَّةٌ ... مَعْزُولَةٌ عَنْ أَنْ تَكُونَ دَلِيلَا

19- وإِذَا تَمُرُّ عَلَيْهِ[2]، قَالَ لَهَا: اذْهَبِي ... نَحْوَ المُجَسِّمِ، أَوْ خُذِي التَّأْوِيلَا[3]

20- وإِذَا أَبَتْ[4] إِلَّا النُّزُولَ عَلَيْهِ، كَا ... نَ لَهَا القِرَى[5]: التَّحْرِيفَ والتَّبْدِيلَا

21- فَيَحُلُّ بِالأَعْدَاءِ مَا تَلْقَاهُ مِنْ ... كَيْدٍ، يَكُونُ لِحَقِّهَا تَعْطِيلَا

22- واضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً: بِعُمْيَانٍ خَلَوْا ... فِي ظُلْمَةٍ، لَا يَهْتَدُونَ سَبِيلَا

23- فَتَصَادَمُوا بِأَكُفِّهِمْ، وَعِصِيِّهِمْ ... ضَرْبًا، يُدِيرُ رَحَا القِتَالِ طَوِيلَا[6]

24- حتَّى إِذَا مَلُّوا القِتَالَ، رَأَيْتَهُمْ ... مَشْجُوجًا، أَوْ مَفْجُوجًا، أَوْ مَقْتُولَا

=

- **الذاتي**: هو ما يميز الشيء ويخصه عن جميع ما عداه، وقيل ذات الشيء نفسه وعينه، وهو لا يخلو عن العرض، والفرق بين الذات والشخص، أن الذات أعم من الشخص لأن الذات يطلق على الجسم وغيره، والشخص لا يطلق إلا على الجسم (التعريفات: ص112).
- **العَرَضي**: العرض هو كل الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع، أي محل يقوم به، كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم هو به. (التعريفات: ص153).

(1) زيادة اقتضاه الوزن، ورُسم بالأصل (عِدَاهُ).

وضمير النسوة في (عدائهن) يعود إلى عداوة نصوص الوحي.

(2) الضمير يعود على الأدلة اللفظية، وهي كتاب الله وسنة رسوله.

(3) يتحدث رحمه الله عن الآيات التي تحدثت عن صفات الله عز وجل، كالسمع والبصر، واليد والرجل، وغير ذلك، فالمجسِّم هو من يشبه صفات الله بصفات خلقه، فيقع في التجسيم وجعل الله كخلقه، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، أما المُؤوِّل فهو ينفي معنى هذه الآيات جملة وتفصيلا ويبحث لها عن تأويلٍ ما أنزل الله به من سلطان فيصرف بذلك الآية عن أصلها وظاهرها.

(4) أَبَت: رفضت.

(5) كذا بالأصل.

(6) أدار رَحا القتال: تمثيل عن اشتداد القتال.

25- وتَـسَامَعَ العُمْـيَانُ حَتَّـى أَقْبَلُـوا لِلـصُّلْحِ، فَـازْدَادَ الـصِّيَاحُ عَوِيـلَا

[14][1]

من الرجز

1- وَاعَجَـبًا لِمَنْطِـقِ اليُـونَانِ[2] كَـمْ فِيـهِ مِـنْ إِفْـكٍ وبُهْـتَانِ[3]

2- مُخَبِّـطٌ لِجَـيِدِ الأَذْهَـانِ[4] ومُفْـسِدٌ لِفِطْـرَةِ الإِنْـسَانِ

3- مُـضْطَرِبُ الأُصُـولِ، والمَـبَانِي علَـى شَـفَا هَـارٍ[5]، بَـنَاهُ البَانِـي

4- أحْـوَجُ مَـا كَـانَ إِلَيْـهِ العَـانِي[6] يَخُونُـهُ فِـي الـسِّرِ وَ الإِعْـلَانِ

5- يَمْـشِي بِـهِ اللِّـسَانُ فِـي المَيْـدَانِ مَـشْيَ مُقَيَّـدٍ علَـى صَـفْوَانِ[7]

---

(1) مفتاح دار السعادة (ط. مكتبة الصفا): ج1 ص166، وقد نسبها "ابن القيم" إليه بقوله: "**فقلت في ذلك**"، أي في علم المنطق. والقصيدة هي مجرد رأي الإمام "ابن قيم الجوزية" رحمه الله تعالى في علم المنطق، الذي استند عليه كثير من الطوائف وجعلته دليلها في الإلهيات والطبيعيات، به تؤمن وبه تَكْفُر، فجاء رد فعل الإمام بهذه القصيدة طبيعيا، وإلا فهو رحمه الله من العلماء الذين اعتمدوا على العقل والمنطق في الدفاع عن عقيدة المسلمين. هـذا، ولا أحد يبـخس حـق علم المنطـق ودوره وفضله في العلوم، ولكنه ليس علما مطلقا.

(2) واضع علم المنطق، بأسسه وقواعده وضوابطه، مبتكر القياس "أرسطو" (ت 323 ق.م) على الأرجح.

(3) الإفك والبهتان: بمعنى الكذب والخداع.

(4) مُخَبِّط: بمعنى مزعزع للعقول الجيدة، فما بالك بمن هم دونهم؟

(5) أي "على شفا جُرْف هار"، حذف الموصوف لدلالة الصفة عليه، والمعنى أن هذا المنطق لم يبن على قواعد وأسس متينة تمنعه من الانهيار.

(6) العاني: المحتاج.

(7) الصَّفوان: الحجر الأملس، والمعنى أن العقل إذا اعتمد على مجرد المنطق كان السقوط والوقوع في الخطأ عليه سهلا.

6- مُتَّــصِلُ العِــثَارِ والتَّوَانِــي كَأَنَّــهُ الــسَّرَابُ بِالقِيــعَانِ
7- بَــدَا لِعَيْــنِ الظَّــامِئِ الحَــرَّانِ[1] فَأَمَّــهُ[2] بِالظَّــنِّ و الحُــسْبَانِ
8- يَرْجُــو شِــفَاءَ غُلَّــةِ الظَّمْــآنِ فَلَــمْ يَجِــدْ ثَــمَّ سِــوَى الحِــرْمَانِ
9- فَعَــادَ بِالخَيْــبَةِ والخُــسْرَانِ يَقْــرَعُ سِــنَّ نَــادِمٍ حَيْــرَانِ[3]
10- قَــدْ ضَــاعَ مِنْــهُ العُمْــرُ فِـي الأَمَـانِي وَعَايَــنَ الخِفَّــةَ فِــي المِيــزَانِ

[15][4]

من الطويل

1- وإِنْ لَـمْ تَكُونُـوا قَـوْمَ لُـوطٍ بِعَيْـنِهِمْ فَمَــا قَــوْمُ لُــوطٍ مِــنْكُمُ[5] بِبَعِيــدِ
2- وإِنَّهُــمُ فِــي الخَـسْفِ يَنْتَـظِرُونَهُمْ علَـى مَـوْرِدٍ، مِـنْ مُهْـلَةٍ، وَصَـدِيدِ[6]
3- يُقُولُـونَ: لَا أَهْـلاً، ولَا مَرْحَبًـا بِكُـمْ أَلَــمْ يَتَقَــدَّمْ رَبُّــكُمْ بِوَعِيــدِ؟
4- فقَـالُوا: بَلَـى، لَكِـنَّكُمْ قَـدْ سَنَنْـتُمُ صِـرَاطًا لَنَـا[7]، فِـي العِشْقِ غَيْـر حَمِيـدِ
5- أَتَيْنَـا بِـهِ الـذُّكْرَانَ[8] مِـنْ عِـشْقِنَا لَهُـمْ فَأَوْرَدَنَــا ذَا العِــشْقُ شَــرَّ وُرُودِ

---

(1) الظامئ الحران: الشديد العطش. (2) أَمَّه: قاده ووجَّهه.

(3) " يقرع سن النَّدم"، مثل يُضرب في حال النَّدم.

(4) روضة المحبين: ص 287، (بدون نسبة). قال محقق الكتاب (ط. دار عالم الفوائد) "محمد عزير شمس" في الهامش (1): "**ولعلها لابن القيم، والله أعلم**".

قلت: ومن يخبر أسلوب "ابن القيم" في الشعر يجزم أنها له، والله أعلم.

(5) رواية نسخة "مكتبة الصفا" ص 149 (منهم). وتحرير المعنى: أنكم إن لم تكونوا من قوم لوط على الحقيقة، فإنكم تشبهونهم في أفعالهم.

(6) المُهْل: صَديد المَيِّت. (7) سَنَنتم طريقا: جعلتم لنا منهاجا وطريقا نتبعكم فيه.

(8) الذُّكران: الذكور، وهذا هو عمل قوم لوط، إذا كانوا يشتهون الذكور ويفعلون الفاحشة معهم بدلا من النساء.

6- فَأَنْتُمْ، بِتَضْعِيفِ العَذَابِ، أَحَقُّ مِنْ مُتَابِعِكُمْ فِي ذَلِكَ غَيْرُ رَشِيدِ
7- فقَالُوا: وَأَنْتُمْ رُسْلُكُمْ أَنْذَرَتْكُمُ بِمَا قَدْ لَقِينَاهُ، بِصِدْقِ وَعِيدِ
8- فَمَا لَكُمُ فَضْلٌ عَلَيْنَا، وَكُلُّنَا نَذُوقُ عَذَابَ الهُونِ، جِدَّ شَدِيدِ
9- كَمَا كُلُّنَا قَدْ ذَاقَ لَذَّةَ وَصْلِهِمْ ومَجْمَعُنَا فِي النَّارِ غَيْرُ حَمِيدِ(1)

[16](2)

من الطويل

1- فَرِدْ(3) أَيُّهَا الظَّمْآنُ، والوِرْدُ مُمْكِنٌ فَإِنْ لَمْ تَرِدْ، فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ هَالِكُ
2- وإِنْ لَمْ يَكُنْ "رِضْوَانُ" يَسْقِيكَ شَرْبَةً سَيَسْقِيكَهَا إِذْ أَنْتَ ظَمْآنُ "مَالِكُ"(4)
3- وإِنْ لَمْ تَرِدْ فِي هَذِهِ الدَّارِ حَوْضَهُ سَتُصْرَفُ عَنْهُ يَوْمَ يَلْقَاكَ آنِكُ(5)

[17]

من الكامل

قال ابن القيم في "مدارج السالكين"(6):

---

(1) رواية نسخة "مكتبة الصفا" ص 149 (بعيد)، وتحرير المعنى: فاليوم نذوق ألم العذاب، كما كنا من قبل نذوق لذة وصال الذكور.

(2) اجتماع الجيوش الإسلامية: ص73، (بدون نسبة). وقد نسبها محقق الكتاب (ط. دار عالم الفوائد) "زيد بن أحمد النشيري" في الهامش (2) لابن القيم.

(3) رِدْ: فعل أمر من الوُرود، وهو إتيان مكان الماء.

(4) "رضوان": اسم ملك الجنة. يقابله "مالك" خازن جهنم.

(5) يقصد بالحوض في الدنيا: ما جاء به رسول الله من أوامر ونواهٍ، أما حوض الآخرة فهو أبيض من اللبن وأحلى من العسل، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا.
الآنِك: هو الرَّصاص الأبيض وقيل الأسود، وقيل القزدير.

(6) مدارج السالكين: ج1 ص501 .

وقدس الله روح "الشافعي" حيث يقول، وقد نُسِب إلى الرفض:

إنْ كَانَ رَفْضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلَانُ أَنِّي رَافِضِي[1]

ورضي الله عن شيخنا "أبي العباس ابن تيمية"، حيث يقول:

إنْ كَانَ نَصْبًا حُبُّ صَحْبِ مُحَمَّدٍ فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلَانِ أَنِّي نَاصِبِي[2]

وعفا الله عن الثالث[3] حيث يقول:

1- فَإن كَانَ تَجْسِيمًا ثُبُوتُ صِفَاتِهِ وتَنْزِيهِهَا عَنْ كُلِّ تَأْوِيلِ مُفْتَرِي[4]

2- فَإنِّي – بِحَمْدِ الله رَبِّي – مُجَسِّمٌ هَلُمُّوا شُهُودًا، وامْلؤوا كُلَّ مَحْضَرِ

[18]

ورواية "الصواعق المرسلة"[5] بنفس سياق ذكرها:

---

(1) رافِضي: من "الرَّافِضة"، وهي طائفة من الشِّيعة، رفضوا خلافة "أبي بكر "و"عمر" رضي الله عنهما، ولا يحبون أمَّ المؤمنين "عائشة" رضي الله عنها.

(2) نَاصِبِي: جمعه "نَواصب"، وهو لقب أطلقته الشِّيعة على أهل السُّنَّة والجماعة.

(3) هذا الثالث هو الإمام "ابن القيم". وقد ذكر هذين البيتين بدون نسبة.

وورد البيت الأول بمفرده في كتاب "الكافية الشافية" (ط. دار عالم الفوائد) ج1 ص28، برواية: "قيل:

فَإنْ كَانَ تَجْسِيمًا ثُبُوتُ صِفَاتِهِ تَعَالَى، فَإنِّي اليَوْمَ عَبْدٌ مُجَسِّمُ"

قال محقق الكتاب في الهامش (3): "لعل القائل هو ابن القيم رحمه الله" (...) وجاء في (ب) (قلت: يقصد نسخة مخطوطة لكتاب "الكافية الشافية") الحاشية الآتية:

ومن كلام المصنِّف:

فَإنْ كَانَ تَجْسِيمًا ثُبُوتُ صِفَاتِهِ وتَنْزِيهِهَا عَنْ كُلِّ تَأْوِيلِ مُفْتَرِي

فَإنِّي بِحَمْدِ الله كُنْتُ مُجَسِّمًا هَلُمُّوا شُهُودًا واملؤوا كُلَّ مَحْضَرِ

(4) المفتري: الكاذب الذي يَدَّعي الباطل.

(5) الصواعق المرسلة: ج3 ص940 (بدون نسبة)، قال محقق الكتاب "علي بن محمد الدخيل الله" في الهامش (3): "لعل هذه الأبيات لابن القيم رحمه الله".

من الطويل

1- فَـإِنْ كَـانَ تَجْـسِيمًا ثُـبُوتُ اسْـتِوَائِهِ عَلَـى عَرْشِـهِ، إِنِّـي إِذًا لَمُجَـسِّمُ
2- وإِنْ كَـانَ تَـشْبِيهًا ثُبُـوتُ صِـفَاتِهِ فَمِـنْ ذَلِـكَ التَّـشْبِيهِ لَا أَتَكَتَّـمُ
3- وإِنْ كَـانَ تَنْزِيـهًا جُحُـودُ اسْـتِوَائِهِ وَأَوْصَـافِهِ، أَوْ كَونُـهُ يَتَكَلَّـمُ
4- فَعَـنْ ذَلِـكَ التَّـنْزِيهِ نَـزَّهْتُ رَبَّـنَا بِتَوْفِيـقِهِ، واللهُ أَعْـلَى وَأَعْلَـمُ

[19][1]

من الكامل

1- مَـا لِلْعِبَـادِ علَيْـهِ حَـقٌّ وَاجِـبٌ كَـلَّا، وَلَا سَعْـيٌ لَدَيْـهِ ضَـائِعُ
2- إِنْ عُذِّبُـوا فَبِعَـدْلِهِ، أَوْ نُعِّـمُوا فَبِفَـضْلِهِ، وَهُـوَ الكَرِيـمُ الوَاسِـعُ

---

(1) هذان البيتان مذكوران في كثير من مؤلفات "ابن القيم" منها: مدارج السالكين: ج2 ص80 / التبيان في أقسام القرآن: ص34 / بدائع الفوائد: ج2 ص332 / الوابل الصيب: ص63 / طريق الهجرتين (ط. مكتبة الصفا): ص344، لكنها في جميعها بدون نسبة. وقد قال الذي اعتنى بكتاب "طريق الهجرتين" (ط. مكتبة الصفا) "أحمد بن شعبان بن أحمد": **"البيتان بنحوهما عند "ابن القيم" في نونيته المشهورة، بتغاير في ألفاظهما (...) "**. اهـ. قلت: والذي في قصيدته "النونية" المسماة بـ "الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية": ج3 ص223:

3315 – مَـا لِلْعِبَـادِ عَلَيْـهِ حَـقٌّ وَاجِـبٌ هُـوَ أَوْجَـبَ الأَجْـرَ العَظِـيمَ الـشَّانِ
3316 – كَـلَّا ولَا عَمَـلٌ لَدَيْـهِ ضَـائِعٌ إِنْ كَـانَ بِـالإِخْلَاصِ والإِحْـسَانِ
3317 – إِنْ عُـذِّبُوا فَبِعَدْلِـهِ أو نُعِّمـوا فَبِفَـضْلِهِ، سُـبْحَانَ ذِي الـسُّلْطَانِ

الغَـزَل

[1][1]

من الطويل

1- سَـأَلْتُ فَقِيـهَ الحُـبِّ عَـنْ عِـلَّةِ الهَـوَى   وقلــتُ: أَشْـكُو إلَـى الـشَّيْخِ حَالِيَـا
2- فقَـالَ: دَوَاءُ العِـشْقِ، أنْ تُلْـصِقَ الحَـشَا   بِأَحْـشَاءِ مَـنْ تَهْـوَى، إذَا كُنْـتَ خَالِيَـا[2]
3- وتَـتَّحِدَا مِـنْ بَعْـدِ ذَاكَ تَعَانُـقًا   وتَلْـثُمَهُ[3]، حتَّـى يُـرَى لَـكَ نَاهِيَـا
4- فَتَقْـضِيَ حَاجَـاتِ الفُـؤَادِ بِأَسْـرِهَا   علَـى الأَمْـنِ، مَـا دَامَ الحَبِيـبُ مُؤَاتِـيَا
5- إذَا كَـانَ هـذَا فِـي حَـلَالٍ فَحَـبَّذَا   وِصَـالٌ، بِـهِ الـرَّحْمَنَ تَلْـقَاهُ رَاضِـيَا
6- وإنْ كَـانَ هـذَا فِـي حَـرَامٍ، فَإِنَّـهُ   عـذَابٌ، بِـهِ تَـلْقَى العَـنَا والمَكَاوِيَـا[4]

---

(1) روضة المحبين (ط. عالم الفوائد): ص 130، في الهامش (1): **"في (ش) زيادة "قال المؤلف رحمه الله""**، يقصد بـ (ش) إحدى نسخ الكتاب المخطوطة.

(2) البيت في ديوان "مجنون ليلى" (مطبوعات مكتبة مصر): ص237، مع خمسة أبيات، مطلعها:

أَلَا يَـا طَبِيـبَ الجِـنِّ ويْحَـكَ دَاوِنِـي   فَـإِنَّ طَبِيـبَ الإِنْـسِ أَعْـيَاهُ دَائِـيَا

إلى أن قال:

فَقَـالَ: شِـفَاءُ الحُـبِّ أَنْ تُلْـصِقَ الحَـشَا   بِأَحْـشَاء مَـنْ تَهْـوَى إذَا كُنْـتَ خَالِيَـا

تلصق الحشا: بمعنى أن يلتصق الجسدان.

(3) تَلْثُمه: تُقَبِّله.

(4) العنا: العناء، المكاويا: يقصد عذاب جهنم.

[2][1]

من الكامل

1- لَوْلَا التَّعَلُّقُ بِالرَّجَاءِ تَقَطَّعَتْ ... نَفْسُ المُحِبِّ: تَحَسُّرًا، وَتَمَزُّقَا

2- وكَذَاكَ، لَوْلَا بَرْدُهُ بِحَرَارَةِ الْـ ... ـأَكْبَادِ، ذَابَتْ بِالحِجَابِ تَحَرُّقَا

3- أَيَكُونُ - قَطُّ - حَلِيفَ حُبٍّ لَا يُرَى ... بِرَجَائِهِ لِحَبِيبِهِ مُتَعَلِّقَا؟

4- أَوَ كُلَّمَا قَوِيَتْ مَحَبَّتُهُ لَهُ ... قَوِيَ الرَّجَاءُ، فَزَادَ فِيهِ تَشَوُّقَا

5- لَوْلَا الرَّجَا يَحْدُو المَطِيَّ لَمَا سَرَتْ ... بِحُمُولِهَا لِدِيَارِهِمْ، تَرْجُو اللِّقَا[2]

[3][3]

من الكامل

1- لَوْلَا التَّعَلُّقُ بِالرَّجَاءِ لَقُطِّعَتْ ... نَفْسُ المُحِبِّ، صَبَابَةً، وتَشَوُّقَا

2- وَلَقَدْ يَكَادُ يَذُوبُ مِنْهُ قَلْبُهُ ... مِمَّا يُقَاسِي حَسْرَةً، وتَحَرُّقَا

3- حَتَّى إِذَا رَوْحُ الرَّجَاءِ أَصَابَهُ ... سَكَنَ الحَرِيقُ، إِذَا تَعَلَّلَ بِاللِّقَا[4]

---

(1) مدارج السالكين: ج1 ص162، وقد نسبها إليه رحمه الله بقوله: "ولي من أبيات".

(2) تحرير معنى البيت: أنه لولا وجود رجاء الوصل وأمل واللقاء الذي يسوق الإبل ويحدوها، لما مشت طريقا، ولا قطعت أرضا، وهذا البيت قريب من قول "ابن القيم":

وسُقْهَا بِذِكْرَاهُ مَطَايَاكَ، إِنَّهُ ... سَيَكْفِي المَطَايَا طِيبُ ذِكْرَاهُ حَادِيَا

(3) هذه الأبيات توجد كذلك في "مدارج السالكين": ج2 ص261، (بدون نسبة)، لكنها تشبه الأبيات السابقة وزنا وقافية ومعنى، وكذا تشتركان في المعجم المستعمل، بل روحه فيها، مما يجعل نسبتها لابن القيم أكيدة إن شاء الله تعالى.

(4) تحرير المعنى: أن المحب تسكن نار عشقه ولوعته، عندما يحدِّث نفسه بلقاء الحبيبة، ويُمَنِّيها.

[4](1)

من السريع

1- يَـا صُـورَةَ الـدُّرِّ(2)، ولَا الَّـذِي صَـوَّرَ، لَيْـسَ البَـدْرُ يَحْكِيـكِ(3)
2- مُـنِّي(4) عَلَـى العَيْـنِ، ولَا تَبْخَـلِي بِنَظْـرَةٍ، فَالعَيْـنُ تَفْدِيـكِ
3 - وإِنْ تَحَرَّجْـتِ(5) لِهَـذَا، فَكَـمْ قَـدْ سَبَّـحَ الرَّحْمَـنَ رَائِيـكِ
4- هَـذَا بِهـذَا، فَارْتَـجِي أَجْـرَ مَـنْ إنْ غِبْـتِ عَـنْهُ ظَـلَّ يَبْكِيـكِ

[5](6)

من الكامل

1- مَـا زِلْـتَ تُتْبِـعُ نَظْـرَةً فِـي نَظْـرَةٍ فِـي إِثْـرِ كُـلِّ مَلِيحَـةٍ ومَلِيـحِ
2- وتَظُنُّ ذَاكَ دَوَاءُ جُرْحِـكَ، وَهْـوَ فِي التَّـ ـتَحْقِيقِ تَجْـرِيحٌ عَلَـى تَجْرِيـحِ
3- فَـذَبَحْتَ طَرْفَـكَ بِاللِّحَـاظِ وبِالبُـكَا(7) فالقَـلْبُ، مِنْـكَ، ذَبِيـحٌ أَيُّ ذَبِيـحِ

(1) روضة المحبين (ط. دار عالم الفوائد): ص339، وقد نسب الأبيات إليه رحمه الله بقوله: "**ولي من أبيات**".
(2) الدُّرُّ: كبار اللآلئ.
(3) ليس يَحكيك: لا يشبهكِ.
(4) مُنِّي: بمعنى "جودي واكرمي".
(5) تحرَّجت: خِفتِ من الإثم. رائيك: الناظر إليك.
(6) الداء والدواء (الجواب الكافي): ص148، وقد نسب الأبيات إليه رحمه الله بقوله: "**ولي أيضا في هذا المعنى**".
(7) اللِّحاظ: بمعنى النظرات، والطَّرف: العين، البكا: البكاء.

[6](1)

من الكامل

1- مَــلَّ الــسَّلَامَةَ، فَاغْتَــدَتْ لَحَظَــاتُهُ وَقْــفًا علَــى طَلَــلٍ يُظَــنُّ جَمِيــلَا

2- مَــا زَالَ يُتْــبِعُ إِثْــرَهُ لَحَظَاتِــهِ حَتَّــى تَــشَحَّطَ بَــيْنَهُنَّ قَــتِيلَا(2)

[7](3)

من البسيط

1- أَلَــمْ أَقُــلْ لَــكَ لَا تَــسْرِقْ مُلَاحَظَــةً فَــسَارِقُ اللَّحْــظِ لَا يَــنْجُو مِــنَ الــدَّرَكِ

2- نَصَبْتُ طَرْفِي لَهُ - لَمَّا بَدَا - شَرَكًا(4) فَكَــانَ قَــلْبِي أوْلَــى مِــنْهُ بِالــشَّرَكِ

[8](5)

من المتقارب

1- وَأَدْنَــى إِلَــى الــصَّبِّ مِــنْ نَفْــسِهِ وَإِنْ كَــانَ عَــنْ عَيْــنِهِ نَائِيَــا

2- وَمَــنْ كَــانَ مَــعْ حُبــهِ هكَــذَا فَأَنَّــى يَكُــونُ لَــهُ سَالِيَــا

---

(1) الداء والدواء (الجواب الكافي): ص147، وقد نسب الأبيات إليه رحمه الله، بقوله: **"ولي من أبيات"**.

(2) لابن القيم بيت ذكر فيه الشطر الثاني:

مَــا زَالَــتِ الــشُّبهَاتُ تَغْــزُو قَلْبَــهُ حَتَّــى تَــشَحَّطَ بَيْــنَهُنَّ قَتِــيلَا

(3) روضة المحبين (ط. دار عالم الفوائد): ص160، وقد نسب ابن القيم البيتين إليه، قال: **"ولي من أبيات ولعل معناها مبتكر"**.

(4) أي جعلت نظراتي شَرَكا بمعنى مصيدة وفخًّا.

(5) بدائع الفوائد (ط. دار عالم الفوائد): ج2 ص690، وقد نسب ابن القيم البيتين إليه، قال: **"ولي من أبيات تلم بذلك"**.

[9][1]

من الكامل

1- يُدْمِي الحَرِيرُ أدِيمَهَا[2] مِنْ مَسِّهِ   فَأَدِيمُهَا، مِنْهُ، أَرَقُّ وَأَنْعَمُ

(1) روضة المحبين (ط. دار عالم الفوائد): ص344، وقد نسب ابن القيم البيت إليه، قال: "**ولي من أبيات**".

(2) الأديم: الجِلد، ومعنى البيت: أن جِلدها شديد النُّعومة والرِّقَّة، فكان الحَرير بذلك - وهو النَّاعم - أشد خشونة وغِلظة، يدمي جلدها إن مَسَّه.

مختلفات

[1][1]

من الطويل

ويقول - رحمه الله - في التواضع وهضم النفس ولومها، وهو في كل ذلك متكلم عن نفسه:

1- بُنَــيَّ "أَبِــي بَكْــرٍ"[2]، كَثِــيرٌ ذُنُــوبُهُ فَلَـيْسَ علَـى مَـنْ نَـالَ مِـنْ عِرْضِـهِ حُكْـمُ

2- بُنَــيَّ "أَبِــي بَكْــرٍ"، جَهُــولٌ بِنَفْــسِهِ جَهُــولٌ بِــأَمْرِ الله، أَنَّــى لَــهُ العِلْــمُ

3- بُنَــيَّ "أَبِــي بَكْــرٍ"، غــدَا[3] مُتَــصَدِّرًا يُعَلِّــمُ عِلْمًــا، وَهْــوُ لَيْــسَ لَــهُ عِلْــمُ

4- بُنَــيَّ "أَبِــي بَكْــرٍ"، غَــدَا مُتَمَنِّــيًا وِصَــالَ المَعَــالِي، وَالــذُّنُوبُ لَــهُ هَــمُّ

5- بُنَــيَّ "أَبِــي بَكْــرٍ"، يَــرُومُ تَرَقِّيًــا إِلَــى جَــنَّةِ المَــأْوَى، ولَــيْسَ لَــهُ عَــزْمُ

6- بُنَـيَّ "أَبِـي بَكْـرٍ"، يَـرَى الغُـرْمَ[4] فِي الَّـذِي يَــزُولُ ويَفْــنَى، والَّــذِي تَرْكُــهُ الغُنْــمُ

---

(1) الوافي بالوفيات: ج2 ص196، قال "صلاح الدين الصَّفدي" في ترجمة "ابن قيم الجوزية": "أنشدني من لفظه لنفسه". وتوجد الأبيات في "الدرر الكامنة": ج3 ص402، مع اختلاف في ترتيبها، وعدم ذكر البيتين السادس والحادي عشر.

(2) بُنَيّ: تصغير "ابن"، وهي هنا تصغير تقليل وتحقير، لا تصغير تعظيم وتحبيب، وهو رحمه الله يتكلم عن نفسه. "أبو بكر": هو لقب والد "ابن القيم" رحمه الله، ويعرف به. والقصيدة منسوبة لابن القيم ضمن خمس قصائد في شريط سمعي.

(3) غدا: أصبح.

(4) الغرم: الدَّيْن، والتَّكفُّل.

7- بُنَــيَّ "أَبِـي بَكْـرٍ"، لَــقَدْ خَــابَ سَعْيُــهُ إِذَا لَـمْ يَكُـنْ فِـي الـصَّالِحَاتِ لَـهُ سَهْـمُ[1]

8- بُنَــيّ "أَبِــي بَكْــرٍ"، كَمـا قَــالَ رَبُّــهُ هَلُــوعٌ، كَــنُودٌ وَصْــفُهُ: الجَهْــلُ، والظُّلْــمُ[2]

9- بُنَـيّ "أَبِـي بَكْــرٍ"، وَأَفْــثَالَهُ غَــدَوْا[3] بِفَـــتْوَاهُمُ هَـــذِي الخَلِيـــقَةُ تَأْتَـــمُّ[4]

10- وَلَـيْسَ لَهُـمْ فِـي العِلْـمِ بَـاعٌ، ولَا التُّقَـى ولَا الزُّهْــدُ، والدُّنْــيَا لَدَيْهِــمْ هِــيَ الهَــمُّ

11- فَــوَالله لَــوْ أَنَّ الــصَّحَابَةَ شَاهَــدُوا أَفَاضِــلَهُمْ، قَــالُوا: هُــمُ الــصُّمُّ، والبُكْــمُ

[2]

من الكامل

قال الإمام "ابن القيم"[5]:

ذكرت مرة - وأنا مَحْمُوم[6] - قول بعض الشعراء يَسُبُّها[7]:

زارت مُكَفِّرة الذُّنوب، ووَدَّعَت تَبًّا لها: من زَائِر ومُوَدِّعِ

قالت - وقد عَزَمت على تَرَحَالها-: ماذا تريد؟ فقلت: ألا تَرْجِعي

فقلت[8]: تبا له سَبٌّ ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سَبِّه، ولو قال:

---

(1) له سهم: بمعنى له حظ ونصيب.

(2) هَلُوع: سريع الجزع والخوف، قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾. سورة المعارج: الآية 19. كَنود: كفور جحود، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾. سورة العاديات: الآية 6.

(3) رواية "الدرر الكامنة" (غدَت).

(4) تأتَمُّ: أي تقتدي.

(5) زاد المعاد: ج4 ص29 / الطب النبوي: ص23، والبيت الثاني في "مدارج السالكين": ج2 ص231، (بدون نسبة).

(6) أصابته "حُمَّى".

(7) أي الحُمَّى.

(8) القائل الإمام "ابن القيم" رحمه الله.

1- زَارَتْ مُكَفِّــرَةُ الــذُّنُوبِ لِـصَبِّهَا[1] أهْــلاً بِهَــا: مِــنْ زَائِــرٍ، ومُــوَدِّعِ
2 - قَالـتْ – وقَـدْ عَزَمَـتْ عَلَى تَرَحَالِهَا-: مَــاذَا تُرِيــدُ؟ فَقُــلْتُ: أَلَّا تُقْلِعِــي

فكـان أَوْلَـى بـه، ولأقلعـت عنـه سـريعا

[3][2]

من المتقارب

1- وَسَمَّيْــتُهُ صَالِحًــا، فَاغْتَــدَى بِــضِدِّ اسْــمِهِ، فِــي الــوَرَى سَائِــرَا
2- وَظَــنَّ بِــأَنَّ اسْمَــهُ سَاتــرٌ لأَوْصَافِــهِ فَاغْتَــدَى[3] شَاهِــرَا

[4][4]

من البسيط

1- إِذَا مَرِضْــنَا تَدَاوَيْــنَا بِذِكْرِكُــمْ فَنَــتْرُكُ الذِّكْــرَ أحْيَانًــا فَنَنْتَــكِسُ[5]

[5][6]

من الطويل

1- وَمَــا هِــيَ إِلَّا المَــوْتُ، أَوْ هُــوَ دُونَــهَا وفِيهَــا المَنَــايَا يَنْقَلِبْــنَ أَمَانِيَــا[7]

---

(1) الصَّبُّ: العاشق.
(2) زاد المعاد: ج2 ص213، وقد نسب ابن القيم البيتين إليه، قال: **"ولي من أبيات"**.
(3) بالأصل (فغدى)، ولعل ما أُثبت هو الصواب.
(4) الوابل الصيب (ط. عالم الفوائد): ص172، قـال محقـق الكتاب "عبد الرحمن بن حسن بن قائد" فـي الهامـش (3): " **لعله له**"، يقصد "لابن القيم" / مدارج السالكين: ج2 ص144 (بدون نسبة).
(5) ننتكس: نمرض بعد الشفاء.
(6) بدائع الفوائد (ط. دار عالم الفوائد): ج2 ص529، وقد نسب ابن القيم البيت إليه، قال: **"ولي فيها من أبيات"**، يقصد في معنى الحب الذي يذهب بالعقل.
(7) هذا الشطر قريب من بيت "المتنبي"، (ديوانه: ص284):

=

[6]

من المتقارب

قال بعض الفضلاء بيتا من الشعر يشتمل على أربعين ألفاً وثلاث مائة وعشرين بيتا من الشعر[1]، وهو لزين الدين المقري (وفي رواية "المغربي"):

لِقَلْبِي حَبِيبٌ، مَلِيحٌ، ظَرِيفٌ بَدِيعٌ، جَمِيلٌ، رَشِيقٌ، لَطِيفٌ

فقال "ابن القيم": ومثله لي قلته في "القدس"[2]:

1- مُحِبٌّ، صَبُورٌ، غَرِيبٌ، فَقِيرٌ وَحِيدٌ، ضَعِيفٌ، كَتُومٌ، حَمُولُ

-

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى المَوْتَ شَافِيَا وحَسْبُ المَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا

المنايا: جمع "مَنِيَّة" وهي الموت، أمانيا: جمع "أُمنية" وهي كل ما يتمناه الإنسان لنفسه من خير.

(1) قال "ابن القيم": وبيان ذلك أن هذا البيت ثمانية أجزاء يمكن أن ينطق بكل جزء من أجزائه مع الجزء الآخر، فتنتقل كل كلمة ثمانية انتقالات، فالجزءان الأولان (لقلبي حبيب) يتصور منهما صورتان بالتقديم والتأخير.

ثم خذ الجزء الثالث فيحدث منه مع الأولين سِتّ صور، لأن له ثلاثة أحوال: تقديمه عليهما، وتأخيره، وتوسطه، ولهما حالان، فاضرب أحواله في الحالين، يكن ستة.

ثم خذ الجزء الرابع، وله أربعة أحوال، فاضربها في الصور المتقدمة، وهي الستة التي لما قبله، تكن أربعة وعشرين.

ثم خذ الخامس، تجد له خمسة أحوال، فاضربها في الصور المتقدمة وهي أربعة وعشرون، تكن مائة وعشرين.

ثم خذ السادس، تجد له ستة أحوال، فاضربها في مائة وعشرين تكن، سبع مائة وعشرين.

ثم خذ السابع، تجد له سبعة أحوال، فاضربها في سبع مائة وعشرين تكن، خمسة آلاف وأربعين.

ثم خذ الثامن، تجد أحواله ثمانية، فاضربها في خمسة آلاف وأربعين، تكن أربعين ألفا وثلاث مائة وعشرين بيتا، فامتحنها تجدها كذلك". بدائع الفوائد: ج3 ص1237.

(2) بدائع الفوائد (ط. دار عالم الفوائد): ج3 ص1237، والبيت قاله لما كان في "القدس".

ذيل الديوان

[1][1]

من الوافر

قال الإمام "ابن القيم" في العبد المؤمن لحظة مغادرته الدنيا ولقائه الله تعالى:

1- ولَيْــــسَتْ هَـــــذِهِ الفَرْحَـــاتُ إلَّا　لِــــذِي التَّرْحَـــاتِ فِـــي دَارِ الرَّزَايَـــا
2- فَــشَمِّرْ مَــا اسْتَــطَعْتَ الــسَّاقَ، واجْهَــدْ　لَعَلَّـــكَ أنْ تَـــفُوزَ بِـــذِي العَـــطَايَا
3- وصُـــمْ عَـــنْ لَـــذَّةٍ حُــشِيَتْ بَــلَاءً　لِلَـــذَّاتٍ خَلُـــصْنَ مِـــنَ البَلَايَـــا
4- ودَعْ أُمْنِـــيَةً إنْ لَـــمْ تَنَلْهَـــا　تُعَـــذَّبْ، أَوْ تُـــنَلْ كَانَـــتْ مَنَايَـــا[2]
5- ولا تَـــسْتَبْطِ[3] وَعْـــدًا مِـــنْ رَسُـــولٍ　أتَـــى بِالحَـــقِّ مِـــنْ رَبِّ البَرَايَـــا

---

(1) الروح: ص279، (بدون نسبة)، والقصيدة ضمن خمس قصائد منسوبة لابن القيم في شريط سمعي.

(2) هذا البيت قريب من قول "ابن القيم":

وَمَـا هِـيَ إلَّا المَـوْتُ، أَوْ هُـوَ دُونَهَـا　وفِيهَـا المَـنَايَا يَتْـقَلِبْنَ أَمَانِـيَا

وهذا الشطر قريب من بيت "المتنبي"، (ديوانه: ص284)

كَفَـى بِـكَ دَاءً أنْ تَـرَى المَـوْتَ شَـافِيًا　وحَـسْبُ المنَايَـا أنْ يَكُـنَّ أَمَانِيَـا

(3) تستبط: تستبطئ.

6- فَهَــذَا الوَعْــدُ أَدْنَــى مِــنْ نَعِيــمٍ مَــضَى بِــالأَمْسِ، لَــوْ وُفِّقْــتَ رَايَــا[1]

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

إلى هنا انتهى ما جمعه العبد الفقير إلى ربه، المعترِف والخائف من ذنبه

خالد محمد اليوبي

عفا الله عن والديه، وعنه وأهله

ووقع الفراغ من جمعه، ليلة الخميس 11 رجب 1423 هـ

الموافق لـ 22 ماي 2013 م

بفاس السعيدة، من حواضر المغرب الأقصى

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

(1) رايا: رأيا، من الرأي.

لائحة المصادر والمراجع

1 - كتب "ابن قيم الجوزية":

- **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الصفا، القاهرة، ط. الأولى، 1422 هـ / 2001 م.
- **إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان**، خرَّج أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: علي بن حسن الأثري، دار ابن الجوزي، د ط، د ت.
- **بدائع الفوائد**، تحقيق: علي بن محمد العمران، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، نشر دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط. الأولى.
- **التبيان في أقسام القرآن**، صححه وعلق عليه: طه يوسف شاهين، دار الكتب العلمي، بيروت، 1402 هـ / 1982 م.
- **تفسير المعوذتين**، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة.
- **اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو الفرق الجهمية**، تحقيق: زيد بن أحمد النشيري، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، نشر دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط. الأولى، 1431 هـ.
- **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، نشر دار عالم الفوائد، ط. الأولى، 1428 هـ.
- **حكم الإسلام في الغناء**، اعتنى به: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، مكتبة الصحابة، طنطا، مصر، ط. الأولى، 1406 هـ / 1986 م.
- **الداء والدواء** (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي)، شرح وتحقيق: نواف الجراح، دار صادر، بيروت، ط. الأولى، 1424 هـ / 2003 م.

- **الرسالة التبوكية (زاد المهاجر إلى ربه)**، تحقيق: محمد عزير شمس، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، نشر دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط. الأولى.
- **الروح**، خرَّج أحاديثه: خالد بن محمد بن شعبان، مكتبة الصفا، ط. الأولى، 1422 هـ / 2002 م.
- **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، تحقيق: محمد عزير شمس، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، نشر دار عالم الفوائد، مكة المكرمة للنشر والتوزيع، ط. الأولى، 1431 هـ.
- **زاد المعاد في هدي خير العباد**، حقق نصوصه وخرَّج أحاديثه وعلق عليه، شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط. الثالثة، 1418 هـ / 1998 م.
- **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، حققه وخرَّج أحاديثه وعلق عليه: علي ابن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، د ط، د ت.
- **الطب النبوي**، وضع التعاليق الطبية: د. عادل الأزهري، خرَّج الأحاديث: محمد فرج العقدة، دار الفكر، بيروت.
- **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، تحقيق: محمد أحمد الإصلاحي، خرَّج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، نشر دار عالم الفوائد، ط. الأولى، 1429 هـ.
- **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، خرَّج أحاديثه: أحمد بن شعبان بن أحمد، مكتبة الصفا، القاهرة، ط. الأولى، 1426 هـ / 2005 م.
- **الفوائد**، تحقيق: محمد عزير شمس، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، نشر دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط. الأولى، 1429 هـ.
- **الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (القصيدة النونية)**، تحقيق وتعليق مجموعة من المحققِين، تنسيق: محمد أجمل الإصلاحي، إشراف: بكر بن عبد

الله أبو زيد، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، نشر دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط. الأولى، 1428 م.

- **الكلام على مسألة السماع**، تحقيق ودراسة: راشد بن عبد العزيز الحمد، دار العاصمة، الرياض، ط. الأولى، 1409 هـ .

- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، خرَّج أحاديثه: أحمد بن شعبان بن أحمد، مع تعليقات: حامد الفقي، مكتبة الصفا، القاهرة، ط. الأولى، 1424 هـ / 2004 م.

- **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة**، خرَّج أحاديثه: محمد بن عبادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا، القاهرة، ط. الأولى، 1425 هـ / 2004 م.

- **الوابل الصيب ورافع الكلم الطيِّب**، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، نشر دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط. الأولى.

- **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، تحقيق: سيد إبراهيم، القاهرة.

2 – كتب أخرى:

أ – المصادر:

- **أسرار البلاغة**، عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود شاكر، دار المدني، جدة، ط. الأولى، 1412 هـ / 1991 م.

- **التعريفات**، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت 816 هـ)، مكتبة لبنان، بيروت، د. ط، 1985 م.

- **الذيل على طبقات الحنابلة**، الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت 795 هـ)، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط. الأولى، 1425 هـ / 2005 م.

- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت 852 هـ)، دار الجيل، بيروت، 1414 هـ / 1993 م.
- **ديوان أبي تمام**، تقديم وشرح: محيي الدين صبحي، دار صادر، بيروت، ط. الثانية، 2007 م.
- **ديوان ذي الرُّمَّة**، اعتنى به وشرح غريبه: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط. الأولى، 1427 هـ / 2006 م.
- **ديوان صفي الدين الحلي** (ت 752 هـ أو 750 هـ)، دار صادر، بيروت.
- **ديوان المتنبي**، دار صادر، بيروت.
- **ديوان مجنون ليلى**، جمع وتحقيق وشرح: عبد الستار أحمد فراج، الناشر: مكتبة مصر.
- **الشعر والشعراء**، ابن قتيبة (ت 276 هـ)، تحقيق وشرح: أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، د. ط، 1427 هـ / 2006 م.
- **طوق الحمامة في الإلف والألاف**، أبو محمد بن حزم (ت 456 هـ)، اعتنى به: فارس بن فتحي بن إبراهيم، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط. الأولى، 1427 هـ / 2006 م.
- **غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب**، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، مؤسسة قرطبة، ط. الثانية، 1414 هـ/ 1993 م.
- **لسان العرب**، ابن منظور المصري الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط. الأولى.
- **المستطرف في كل فن مستظرف**، شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي (ت 850 هـ)، منشورات: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1412 هـ / 1992 م.
- **المقدمة**، عبد الرحمن بن خلدون (ت 808 هـ)، تحقيق: خليل شحاذة، دار الفكر، بيروت، 1428 هـ / 2007 م.
- **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد** (الجزء الخامس)، مجير الدين أبو اليمن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي (ت 928 هـ)، أشرف على

تحقيق الكتاب وخرّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، حقق هذا الجزء وعلق عليه: حسن إسماعيل مروة، دار صادر، بيروت، ط. الأولى، 1997 م.
- **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت 764 هـ)، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. الأولى، 1420 هـ / 2000 م.

ب - المراجع:

- **أدب الفقهاء**، عبد الله كنون الحسني، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- **التعليق على ميمية ابن القيم**، محمد بن صالح العثيمين، من إصدارات: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، القصيم، السعودية، سلسلة مؤلفات فضيلة الشيخ 119، ط. الأولى، 1429 هـ.
- **الرحلة إلى بلاد الأشواق** "شرح القصيدة الميمية للإمام ابن قيم الجوزية"، عرض وتحليل: مصطفى عراقي، د.ط، د.ت.
- **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط. الحادية عشرة.
- **الفن ومذاهبه في النثر العربي**، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط. التاسعة.
- **القاضي عياض الأديب** (**الأدب المغربي في ظل المرابطين**)، عبد السلام شقور، دار الفكر العربي، ط. الأولى، 1983 م.
- **القول المفيد في حكم الأناشيد، مع فتاوى لعلماء العصر**، عصام الدين عبد المنعم المري، د.م.ن، ط. الثانية، 1422 هـ / 1423 م.
- ابن القيم: **عصره، ومنهجه، وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوف**، عبد العظيم شرف الدين، مكتبة النهضة، مصر، ط. الأولى، 1376 هـ / 1956 م.
- **ابن قيم الجوزية: حياته، آثاره، موارده**، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، السعودية، ط. الثانية، 1423 هـ.

- **ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها**، جمال بن محمد السيد، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط. الأولى، 1424هـ/2004م.
- **المصطلح الأصولي عند الإمام الشاطبي**، فريد الأنصاري، دار السلام، القاهرة، ط. الأولى، 1431 هـ / 2010 م.

فهرس القوافي

المطلع	القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
الغزل				
سألت فقيه	حاليا	6	الطويل	92
لولا التعلق	تمزقا	5	الكامل	93
لولا التعلق	تشوقا	3	الكامل	93
يا صورة	يحكيكِ	4	السريع	94
مازلت تتبع	مليح	3	الكامل	94
ملَّ السلامة	جميلا	2	الكامل	95
ألم أقل لك	الدركِ	2	البسيط	95
وأدنى إلى	نائيا	2	المتقارب	95
يدمي الحرير	أنعمُ	1	الكامل	96
مختلفات				
بني أبي بكر	حكمُ	11	الطويل	97
زارت مكفرة	مودع	2	الكامل	99
وسميته	سائرا	2	المتقارب	99
إذا مرضنا	فننتكسُ	1	البسيط	99
وما هي إلا	أمانيا	1	الطويل	99
محب	حمولُ	1	المتقارب	100
ذيل الديوان				
وليست هذه	الرزايا	6	الوافر	101

فهرس المحتويات